



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة البليدة 2
University of Blida 2
كلية: العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم: العلوم الاجتماعية

الميدان: علوم اجتماعية
الشعبة: علم السكان
التخصص: علم السكان

محاضرات في جغرافية السكان ونظم المعلومات الجغرافية

الطور: الماستر

السنة: ماستر 01

السداسي: الأول

من إعداد الأستاذة: روان مليكة

الرتبة: أستاذ محاضرة أ

السنة الجامعية الجامعي : 2022/2021

فهرس المحتويات

- 1 - فهرس المحتويات
- 2 - مقدمة المقرر:
- 4 - المحاضرة رقم 1: الجغرافيا الطبيعية و التطور
- 11 - المحاضرة رقم 2: الخرائط الأسس و المقومات
- 19 - المحاضرة رقم 3: نظم المعلومات الجغرافية
- 32 - المحاضرة رقم 4: توجيهات الاستقصاء الجغرافي
- 37 - المحاضرة رقم 5: الجغرافيا البشرية و الوسط الطبيعي
- 46 - المحاضرة رقم 6: جغرافية السكان
- 56 - المحاضرة رقم 7: جغرافية المسكن و العمران
- 62 - المحاضرة رقم 8: النشاطات البشرية في الفضاء
- 76 - المحاضرة رقم 9: الجغرافيا الحضارية
- 86 - المحاضرة رقم 10: عشوائية التحضر بالمدن العربية
- 95 - المحاضرة رقم 11: التدخل الارادي على الفضاء (التهيئة العمرانية)
- 101 - المحاضرة رقم 12: الموارد و السكان
- 110 - المحاضرة رقم 13: التنمية و التخلف

مقدمة المقرر:

1. وصف المقرر:

يعالج مقرر جغرافية السكان و نظم المعلومات _ باقع ثلاث ساعات معتمدة_ الموضوعات التالية : مفهوم الجغرافية , الخرائط , نظم المعلومات الجغرافية , توجهات الاستقصاء الجغرافي في كل من الجغرافيا البشرية و جغرافية السكان , الجغرافيا الثقافية و الجغرافية السياسية و كذا الاقتصادية و الحضارية بالإضافة الى التدخل الإداري على الفضاء (التهيئة العمرانية) , و كذا المظاهر و النظم و طرق الإسكان و الى جانب كبرى المشاكل الجغرافية الحديثة .

2. الأهداف العامة للمقرر:

يتوقع من الدارس لهذا المقياس, بعد الانتهاء من دراسة هذا المقرر ان يكون قادرا على ان:

- يشرح المفاهيم و المصطلحات و ذلك بكسب القيم و الاتجاهات و المهارات الواردة في هذا المقرر .
- يستوعب العلاقة بين علم السكان_ محددًا في جغرافية السكان _ و العلوم الاجتماعية و الاقتصادية و الإحصاء و الانتروبولوجية و الصحة العامة و البيئة وصولًا الى أساليب الاتصال الجماعية.
- يدرك مجالات البحث في الجغرافية السكانية من خلال دراسة الأوضاع السكانية (البيئة الجغرافية) و انعكاساتها على مختلف جوانب الحياة.
- تكوين صورة متكاملة للسكان اجتماعية , اقتصادية و طبيعية .

3. محتوى المقرر:

يحتوي هذا المقرر على وحدات دراسية يمكن ترجمتها من خلال المحاور الآتية:

- المحور الأول: _ مكانة الجغرافية (بعض المفاهيم الجغرافية).
- _ التطور التاريخي لعلم الجغرافيا.
- _ السمات الرئيسية لعلم الجغرافيا.

- المحور الثاني: الخرائط : وسيلة لتسجيل و ابراز و تحليل المواقع.
- المحور الثالث : نظم المعلومات الجغرافية .
- المحور الرابع : توجهات الاستقصاء الجغرافي و يشمل كل من :

_ الجغرافيا البشرية .

_ جغرافيا السكان .

_ الجغرافيا الثقافية.

_ الجغرافيا الاقتصادية.

_ الجغرافيا السياسية.

_ الجغرافيا الحضارية.

- المحور الخامس: التهيئة العمرانية : مستويات التهيئة و أنواعها.
- المحور السادس : كبرى المشاكل الجغرافية الحديثة.

هذا فيما يخص محتوى المقرر العام لمقياس جغرافية السكان و نظم المعلومات , بحيث كل محور يفرز مجموعة من العناصر توجه الدارس او الطالب نحو إمكانية فهم و استيعاب فصيحة الإشكالية التي يدور حولها هذا المقياس , و التي تتبلور حول مقدار العلاقة بين المتغيرات السكانية (بأبعادها المكانية و الزمانية) , و المتغيرات الاقتصادية و الاجتماعية و حتى السياسية منها .

المحاضرة رقم 1: الجغرافيا الطبيعية و التطور

عناصر المحاضرة:

- ❖ تمهيد.
- ❖ طبيعة الجغرافيا.
- ❖ تطور علم الجغرافيا.
- ❖ بعض المفاهيم الجغرافية الأساسية: أ) الموقع.
ب) الاتجاه.
- ج) المسافة.
- د) الحجم و القياس.
- هـ) المكان.
- ❖ خلاصة.

تمهيد:

الجغرافية كلمة اصلها اغريقي نحتت من كلمتين هما GEO , بمعنى ارض , و كلمة جغرافيا GRAPHIE , بمعنى وصف , و عليه فعلم الجغرافيا هو علم وصف الأرض . و اخذ هذا المفهوم يستقر في الازهان في الغرب و عند العرب بمدلولات طبيعية , بيئية , جيولوجية , سكانية و كذا اقتصادية فسياسية.

فعلم الجغرافيا لم يعد ذلك العلم الذي يهتم بوصف الظواهر وصفا سطحيا بعيدا عن الواقع بل اصبح ذلك التخصص الذي يتماشى و التطور العلمي الحديث المعتمد على التحليل و القياس و الربط و استخدام النماذج و النظريات الحديثة _ هذا ما يعرف بالاتجاه التطبيقي للجغرافيا _ .

(1) _ طبيعة الجغرافيا:

عادة ما يقال ان الجغرافيا هي علم المكان أي انها العلم الذي يهتم باستعمال المكان الأرضي , كما يمكن ان نعرفها على انها دراسة الاختلاف المكاني و هي أيضا دراسة كيفية تطور الأنماط المكانية التي نراها مع الزمن بتفاوت مكاني و بتفاوت في طبيعة الأرض ¹ .

و تظهر أهمية الجغرافيا في مجالات عدة كما يظهر تداخلها بالعلوم الأخرى كعلم الأرض (الجيولوجيا) و علم المناخ , و علم الاحياء (البيولوجيا) و علم الاجتماع (السوسيولوجيا) و كذا الانتروبولوجيا , بالإضافة الى التاريخ و الاقتصاد .

كما ان للجغرافيا أهمية في حياتك الشخصية , فان لها أهمية أيضا على المسرح الأكبر فالقرارات التي تتخذها الشركات الكبرى المتعلقة بموقع الصناعات او المستودعات بالنسبة الى طرق المواصلات و الأسواق لها جذور مكانية , و كذلك الحال بالنسبة لمراكز التسوق و المنتزهات العامة و المدارس و غيرها , ولهذا فان علم الجغرافيا يدور حول مفهوم المكان و محتوياته .

(2) _ تطور علم الجغرافيا:

يعتبر اليونانيون القدماء هم اول من اعطى للعلم بنيته , وكان العالم اليوناني "ايراتوستينوس" (Eratosthenes) اول من كون كلمة الجغرافيا قبل اكثر من 2200 سنة من جيو (Geo) وتعني

¹ عماد مطير الشمري , الجغرافية البشرية, دار أسامة للنشر و التوزيع , عمان , الأردن, 2015, ص7_13.

الأرض، و غرافين (Graphine) و تعني الكتابة، و كانت مهمة الجغرافيا هي وصف الأجزاء العديدة للعالم المأهول.¹

و بعد ذلك قام الجغرافيون بقياس الأرض ووضعوا خطوط الطول و العرض، و رسموا الخرائط المتطورة بناء على هذه الخطوط . و باستخدام الأفكار الحديثة قاموا بوصف المناطق و الأنظمة النهرية و دورات انجراف التربة و ترسباتها و لاحظوا اخطار قطع الغابات و غير ذلك، هذا كان بالنسبة للجغرافيين اليونان و بعد ذلك الرومان و كما ساهم الصينيون أيضا في تطوير علم الجغرافيا الحديثة في القرن 17 مع ظهور العديد من العلوم الأخرى كما نعرفها اليوم ، تركز الاهتمام على دراسة العوامل الطبيعية و العوامل البشرية كجزء من التفاوت من مكان الى آخر على سطح الأرض .

ان التطور السريع لعلم الجيولوجيا و علم النبات و علم الاحياء و علم المناخ و العلوم الطبيعية الأخرى مع حلول القرن 18 ، قد عمل على تقوية التحريات الجغرافية و زاد من الوعي العلمي و الشعبي للعلاقات المترابطة لأشياء في المكان و بين الأماكن. و خلال القرن 19، عملت التعدادات الوطنية (les recensements) و الإحصاءات التجارية و الدراسات الاثنية على تقوية التحريات في الجغرافيا البشرية ، وبحلول نهاية القرن 19 ، أصبحت الجغرافيا علما مستقلا و معترفا به في الجامعات الأوروبية ، وفي أقاليم أخرى من العالم ، فنتج عن انتشار الجغرافيين المحترفين و البرامج الجغرافية تطوير سلسلة كاملة من الفروع العلمية و التي سنتناولها في المحاور اللاحقة (من المحاضرة 6 الى 12) .

و تتصف الجغرافيا بفروعها المختلفة بثلاثة اهتمامات رئيسية، الاهتمام الأول هو في التفاوت المكاني للظواهر الطبيعية و البشرية على سطح الأرض ، حيث تقوم الجغرافيا بتفحص العلاقات بين المجتمعات البشرية و البيئات الطبيعية التي تنتشر فيها و التي تعمل على تعديلها ، و الاهتمام الثاني هو التركيز على الأنظمة المكانية التي تربط بين البيئة الطبيعية مع النشاطات البشرية في مكان ما من الأرض من الأماكن الأخرى ، و اهتمام ثالث هو التحليل الإقليمي حيث تدرس الجغرافيا العلاقات البيئية (الايكولوجيا) البشرية و الأنظمة المكانية في وضع مكاني معين و هذا ما يسمى بالجغرافيا الإقليمية .

¹ نفس المرجع ، ص 12 .

(3) بعض المفاهيم الجغرافية الأساسية:

لكل اتجاه علمي او فكري حقله المفاهيمي او مخزونه الخاص من المفاهيم و التعابير و الأساليب الدراسية التي تشكل في مجملها البنية الأساسية و مفردات هذا العلم. و من بين الحقائق التي ينطلق منها الفكر الجغرافي و التي تدعم الميعى العلمي نجد:

- الأماكن لها موقع و اتجاهات و مسافات بالنسبة للأماكن الأخرى.
- المكان له حجم و يمكن ان يكون كبيرا او صغيرا, والمقياس هام أيضا.
- المكان له محتوى ثقافي و بنية طبيعية .
- تتطور خصائص الأماكن و تتغير مع الزمن.
- ان عناصر الأماكن مترابطة مع أماكن أخرى .
- يمكن تجميع الأماكن في أقاليم متشابهة و مختلفة.

ان هذه الأفكار مفهومة من قبل الجميع, و هي الوسائل التي من خلالها يستطيع الجغرافيون التعبير عن الملاحظات الأساسية التي يقومون بفحصها و التي يضعونها في اطار عام للرجوع اليه. ان لك واحدة من هذه الأفكار تستحق مناقشة اعمق لأنها ليست بالبساطة التي تبدو عليها , ولعل من اهم المحطات المفاهيمية نذكر: الموقع , الاتجاه و المسافة.

(أ) الموقع: ان مواقع الأماكن و الاشياء هي نقطة البداية لجميع الدراسات الجغرافية و لتحركاتنا الشخصية في حياتنا اليومية , و عندما نفكر بالموقع فاننا نفكر بامرئين:

أ_1) الموقع المطلق: وهو تعريف المكان باستعمال بعض الانظمة الدقيقة و المقبولة من احداثيات و أحيانا يطلق عليه الموقع الرياضي و ومن هذه الاحداثيات خطوط الطول و دوائر العرض.

أ_2) الموقع النسبي: و هو موقع المكان او الشيء بالنسبة الى امكن أخرى , فمثلا: على المستوى الشخصي و المباشر نفكر في موقع مكتبة الكلية ليس بالنسبة للشارع التي هي عليه او رقم الغرفة التي تحويها بل اين هي بالنسبة لباقي غرف الأقسام البيداغوجية او أي نقطة مرجعية . و للإشارة يميز الجغرافيون بين الموقع و المكان حيث ان: " الموقع هو مفهوم مطلق يدل على الخصائص الطبيعية و الثقافية للمكان نفسه, فهو بذلك اكثر من موقع حسابي رياضي... لان شيئا ما يخبرنا عن الخصائص

الداخلية لذلك المكان . الموضع في المقابل يدل على العلاقات الخارجية للمكان , وهو تعبير للموقع النسبي بالنسبة الى أمور ذات أهمية الى ذلك المكان".¹

(ب) الاتجاه: هو المفهوم العام الثاني و له اكثر من معنى و يمكن التعبير عنه بالاتجاه المطلق او النسبي.

ب_1) الاتجاه المطلق: يعتمد على النقاط الاصلية كالشمال و الجنوب و الشرق و الغرب , و هذه الاتجاهات هي في كل العالم و هي نابعة من معطيات طبيعية : طلوع الشمس من الشرق و غروبها من الغرب , وبعض النجوم الثابتة بالنسبة للشمال و الجنوب.

ب_2) الاتجاه النسبي: و نستعمل كذلك الاتجاه النسبي مثلا في الولايات المتحدة نقول نحن ذاهبون الى الغرب او الشرق .

(ج) المسافة: ان للمسافة كما هو الحال بالنسبة للموقع و الاتجاه مفهوما مزدوجا بالنسبة الى الجغرافيين , و يمكن النظر الى المسافة من خلال :

ج_1) المسافة النسبية: وتدل على الانفصال المكاني بين نقطتين على سطح الأرض تقاسان من خلال وحدات مقبولة عالميا كالميل او الكيلومتر للاماكن المتباعدة او بالقدم او المتر للاماكن المتقاربة .

ج_2) المسافة المطلقة: نقوم بتحويل القياسات الخطية تلك الى وحدات أخرى لها معنى اكثر قبولا للعلاقات المكانية كان نتحدث في حياتنا اليومية عن المسافة الزمنية بدلا عن المسافة الخطية فنقول مثلا الوصول الى وسط المدينة يستغرق 20 دقيقة بالحافلة و يستغرق الوصول الى المكتبة 15 دقيقة مشيا على الاقدام.

(د) الحجم و المقياس: عندما نقول عن مكان ما انه صغير او كبير فنحن نتحدث عن طبيعة المكان نفسه و عن التعميمات التي يمكن ان نقولها عن ذلك المكان , وفي كلتا الحالتين يهتم الجغرافيون بالمقياس فمثلا نستطيع دراسة مشكلة ما كالمسألة السكانية او اشكال السطح على المستوى المحلي (المقياس المحلي) او المقياس العالمي , وهكذا فان النقطة المرجعية هي للحجم فقط. و المقياس يشير الى العلاقات بين حجم منطقة ما على الخارطة و الحجم الحقيقي للمنطقة الموجودة على سطح الأرض .

¹ فوزي سهاونة , عبد الفتاح لطفي , وآخرون , مدخل الى الجغرافيا , دار وائل للطباعة و النشر , ط1, عمان , الأردن و 2002, ص16.

هـ) المكان:

التغيرات المستمرة في خصائص المكان: تظهر البيئة الطبيعية المحيطة بنا كأنها ابدت لا تتغير و لكنها ليست كذلك , فبالنسبة الى العصور الجيولوجية نجد ان التغير مستمر و ظاهر للعيان , فقد ظهرت جزر عديدة و اختفت و ارتفعت الجبال و انتهت الى مستنقعات , وتشكلت انهر الجليد و تحركت , وذابت بعد ذلك , و ارتفعت مستويات المحيطات و انخفضت استجابة لذلك . ان العصور الجيولوجية طويلة , و لكن القوى التي تشكل سطح الأرض غير محدودة بالزمن و مستمرة .

و مع ظهور المدينة و اختراع التقنيات الزراعية و انتشارها عمل البشر على زيادة سرعة ادارتها و تغيير البيئة . و مع ازدياد اعداد البشر و خصوصا مع موجة التصنيع و انتشار تقنيات الاستغلال الأوروبي في انحاء العالم تسارع كذلك التغير في الأرض فقد ازدادت مظاهر أفعال الانسان و حلت محل بعض المظاهر الطبيعية (التدخل الارادي على الفضاء) . ان قيام المدن و قطع الغابات لأغراض الزراعة, و استغلال المناجم و بناء السدود و انشاء المصانع ... كل ذلك قد غير محتويات الإقليم و غيرت أوجه الترابط بين الانسان و البيئة .

ان الخصائص المكانية الموجودة اليوم هي نتيجة التغير المستمر للظروف في الماضي.¹ كما توصل الجغرافيون الى حقيقة مؤداها انه لفهم الخصائص الطبيعية و البشرية و لتدقيق أهمية الموقع النسبية يجب ان ننظر الى الأماكن على انها النتيجة الحالية لعمليات طبيعية و بشرية مميزة . ان الخصائص الطبيعية و البشرية للمكان هي المفاتيح الضرورية لفهم التفاعلات البسيطة و المعقدة بين الناس و البيئات التي يعيشون فيها و يعدلون بها و ان هذه العلاقات و التعديلات ليست ثابتة و لكنها تتعرض لتغيرات مستمرة .

¹ نفس المرجع , ص 20.

خلاصة:

لقد تم تقديم بعض المفاهيم الأساسية في علم الجغرافيا , علما ان هذا المجال واسع النطاق يحتوي على الكثير من المواضيع التي يمكن ان نصبها في اتجاهات طبيعية (الطقس , المناخ, اشكال سطح الأرض, اثر الانسان على البيئة...) , و اتجاهات سكانية و ثقافية و اقتصادية و كذا سياسية و هذا ما سنتطرق اليه في المحاضرات اللاحقة نظرا للترابط العميق بين هذه الاتجاهات .

المحاضرة رقم 2: الخرائط الأسس و المقومات

عناصر المحاضرة:

- ❖ تمهيد.
- ❖ التعريف بالخريطة.
- ❖ أسس و مقومات الخرائط.
- ❖ الخرائط الطبوغرافية و تمثيل سطح الأرض.
- ❖ الأنماط و الرموز في الخرائط.
- ❖ خلاصة.

تمهيد:

هي عدة الجغرافي , حيث انه يسجل عليها المعالم الطبيعية المختلفة و يوزع عليها الظواهر البشرية الاقتصادية . وقد داب السكان على انتاج الخرائط المصنوعة اما من الخشب او الاصداف او المحفورة في الصلصال او المطبوعة و المرسومة على الورق و ذلك على مر العصور التاريخية و بهذا نجد أنواع عديدة من الخرائط كخرائط التضاريس و خرائط المناخ و الخرائط السياسية و خرائط التوزيعات

(1) التعريف بالخرطة:

يعود انتاج الخرائط الى القرن 17 وقد كان علماء الأرض_اليونانيين القدامى قد اشتهروا بمساهماتهم في علم الخرائط , فقد عرفوا الشكل الكروي للأرض و طوروا مساقط الخرائط و نظام احداثياتها , ولكن كثير من هذه المساهمات اليونانية قد فقدت في أوروبا ابان العصور الوسطى , اما في عصر النهضة ساهمت عدة تطورات في خدمة و تقدم علم الخرائط الحديث و من امثلة ذلك تطوير الطباعة و اكتشاف اعمال "باطليموس" و فلاسفة يونانيين اخرين , إضافة الى قيام الرحلات و الاستكشافات الجغرافية .

ان معرفتنا بطريقة تسجيل المعلومات على الخرائط تمكننا من قراءتها و تفسيرها بالشكل الصحيح . و ان كنا نعلم ان جميع الخرائط تعتبر بالضرورة مشوهة لأنها تمثل سطح الأرض الكروي على سطح مستوي و تستعمل الرموز لتمثيل الظواهر و تعميمها و تسجيلها بمقياس رسم يختلف عن حجمها الحقيقي, غير ان هذا التشويه يعتبر امرا ضروريا و امرا واقعا لان الخريطة أصلا تعتبر اصغر مساحة مما تمثله على سطح الأرض , و يمكن لمستعمل الخريطة ان يقرأها بدقة اعلى طالما كان على دراية بأبعاد و إمكانات أنواع الخرائط المستعملة و درجة و أنواع التشويه فيها.

(2) أسس و مقومات الخرائط:

(أ) نظام الاحداثيات: لو تصورنا الكرة الأرضية على شكل دائرة دون ان نضع عليها اية معالم بارزة لكان من الصعب تحديد أي موقع عليها دون الرجوع الى نظام معين يحدد المواقع المختلفة, و يستعمل نظام الاحداثيات لهذا الغرض و يتكون من شبكة من الخطوط الخيالية التي يتم رسمها عبر سطح الأرض . و تتمثل الخطوط الرئيسية في هذه الشبكة الاحداثية في القطب الشمالي و القطب الجنوبي و خط الاستواء

و خط الطول الرئيسي الذي يحدده عادة الكارتوغرافيون¹ . حيث يقسم خط الاستواء الكرة الأرضية الى نصفين كما يتعامد مع محور الأرض القطبي . و يمكن تحديد موقع أي نقطة على سطح الأرض من خلال بعدها عن خط الاستواء شمالا مقاسا بالزاوية التي تبعتها عن مركز الأرض و بما ان الدائرة تتكون من 360 درجة فان المسافة التي تقع بين القطبين تعادل 180 درجة و ما بين خط الاستواء و كل قطب تساوي 90 درجة , اما درجة العرض فتحدد البعد عن خط الاستواء شمالا و جنوبا , و تبلغ درجة العرض عند خط الاستواء 0 درجة, و تمتد خطوط العرض على شكل دوائر تحيط بالكرة الأرضية بشكل متوازي بالاتجاه الشرقي _ الغربي و بما ان طول القطر القطبي للكرة الأرضية 24799 ميلا فان طول كل دائرة عرض يساوي

$$69=360\div 24799 \text{ ميلا او } 111 \text{ كلم .}$$

و بما ان البعد عن خط الاستواء شمالا او جنوبا لا يعتبر كافيا بحد ذاته لتحديد موقع المكان , فإننا نحتاج الى **احداثيات** اخرى تحدد بعد المكان شرق او غرب خط معين يتم الاتفاق عليه . و قد اتفق الكاتوغرافيون في مختلف انحاء العالم على اختيار خط طول رئيسي و همي يمر في المرصد الفلكي في غرينتش بإنجلترا و قد تم اعتبار هذا الخط في المؤتمر الدولي 1884 على انه خط رئيسي درجاه 0 , و يسير هذا الخط كباقي خطوط الطول باتجاه شمالي جنوبي و أصلا بين قطبي الكرة الأرضية الشمالي و الجنوبي .

يعتمد التوقيت على خط الطول . و بما ان الكرة تدور دورة كاملة حول نفسها بمقدار 360 درجة كل 24 ساعة , فقد تم تقسيم سطحها الى 24 منطقة زمنية (معدل منطقة زمنية لكل 15 درجة طولية) , و يمثل توقيت غرينتش توقيت خط الطول الرئيسي . اما خط التاريخ الدولي الذي يحدد بداية كل يوم جديد فيقع على خط الطول 180 درجة , و يبتعد هذا الخط عن خط الطول 180 درجة في بعض المواقع لتفادي ازدواجية او اختلاف التوقيت في الدولة الواحدة او في مجموعة جزر معينة . و بناء عليه فان جميع المناطق التي تقع في الغرب من هذا الخط تكون متأخرة بيوم واحد عن المناطق التي تقع الى الشرق منه , و بتحديد درجات و دقائق و ثواني درجات العرض و الطول يمكن تحديد موقع أي مكان على سطح الأرض .

علي وهب , الجغرافيا البشرية , المؤسسة الجامعية للنصر و التوزيع, بيروت , لبنان 1989, ص ص¹28_ 32.

(ب) مساقط الخرائط: عند رسم الخرائط عموماً تتعرض العلاقات المكانية بين المناطق المختلفة للتشويه بشكل ما (سطح كروي للأرض/خريطة مسطحة) .و يشير مصطلح مسقط الخرائط الى الطريقة التي يتم من خلالها تمثيل السطح المنحني للكرة بخريطة مسطحة. اما فيما يخص مزايا مساقط الخرائط نقول ان هناك أربعة مزايا رئيسية للخرائط و هي تتمثل في كل من : المساحة ' الشكل , المسافة و الاتجاه. كما يمكن ان تتعرض الخرائط للتشويه بطرق مختلفة و بدرجات متفاوتة و ذلك حسب نوع المسقط المستعمل.

أنواع المساقط: على الرغم من ان جميع المساقط يمكن وضعها رياضياً , فان بعض هذه المساقط

قد تم تصميمها بأساليب هندسية أكثر منها رياضية, ففي المساقط الهندسية يمكن نقل الاحداثيات من سطح الأرض الى شكل هندسي كالأسطوانة او المخروط كما يمكن اختيار السطح او الشكل الذي يتم رسمه او المعادلات الرياضية التي يمكن استعمالها على خصائص احداثيات سطح الأرض التي يرغب راسم الخريطة الاحتفاظ بها و يمكن ان نذكر نوعان من هذه المساقط : المساقط الاسطوانية و المساقط المخروطية.¹

(ج) مقياس الرسم: نسمي مقياس رسم الخريطة هو النسبة بين المسافة على الخريطة بما يقابلها على سطح الأرض, اما مقياس الرسم الخطي فيعبر عنه برسم خط بطول معين و مقسم الى وحدات طولية كالسنتمترات او البوصات , و يشار الى ما يقابل ذلك من مسافة على الطبيعة. و في مقياس الرسم النسبي يعطى رقمان : الرقم لأول يمثل المسافة على الخريطة , بينما يمثل الرقم الثاني المسافة على سطح الأرض .

(3) الخرائط الطبوغرافية و تمثيل سطح الأرض:

عند الحديث عن طبوغرافية اية منطقة يقصد ذلك سطح الأرض فيها , و ترسم الخريطة الطبوغرافية مظاهر السطح لمناطق صغيرة المساحة نسبياً و لكن بدقة عالية . و يتضمن ذلك ارتفاعات اشكال الأنهار و المسطحات المائية الأخرى و كذلك المظاهر البشرية التي اضافها السكان الى سطح الأرض الطبيعي , كطرق النقل و المباني و المزارع و المقابر و المطارات و جميع أنواع الحدود .

¹ فوزي سهاونة و اخرون , مدخل الى الجغرافية , مرجع سابق , ص 36 الى 39.

يستعمل رسامو الخرائط عددا من الطرق لتمثيل معالم سطح الأرض ثلاثية الابعاد و اسهل هذه الطرق التي تظهر تضرس سطح الأرض استعمال نقاط ارتفاع أساسية لتحديد مناسيب نقاط محددة و كذلك و ضع علامات خاصة لتحديد ارتفاعات معينة , غير ان الطريقة الرئيسية المستعملة لتوضيح الارتفاعات في الخريطة الطبوغرافية تتمثل في خط "الكونتور" الذي يصل بين جميع المناطق متساوية الارتفاع بالنسبة لمستوى سطح معين و هو (منسوب سطح البحر) .

و تعتبر خطوط الكونتور افضل الطرق لتمثيل سطح الأرض و توفر لقارئ الخريطة معلومات تتعلق بارتفاع اية نقطة و كذلك مساحة جميع الاشكال التضاريسية و شكلها و انحدارها علما بانها لا تمثل رموزا تصويرية , و قد يلجئ الى تضليل خطوط الكونتور لإبراز التأثير التصويري للخرائط الطبوغرافية.

و على ذكر هذا النوع من الخرائط, يجدر بنا الإشارة الى ابرز أنواع الخرائط الجغرافية: الخرائط التصويرية _ الخرائط الطبيعية _ الخرائط المناخية _ الخرائط التاريخية _ الخرائط الاجتماعية _ الخرائط المجسمة _ الخرائط التخطيطية و غيرها من الخرائط .

(4) _الانماط و الرموز في الخرائط:

تستعمل الخرائط أساليب مختلفة لتمثيل و تسجيل مواقع الظاهرات المختلفة و من ذلك الرموز النقطية, المساحية و الخطية .

(أ) الرموز النقطية : تستعمل الخريطة الطبوغرافية الرموز النقطية لتحديد مواقع بعض الظاهرات لتمثيل توزعها مثل المساجد و المدارس... و غيرها , و يشير كل رمز الى موقع معين يوجد نوعان من هذه الرموز لتمثيل توزع الظاهرات على الخرائط , و يمثل النوع الأول رمز النقطة التي تستعمل لتمثيل كمية الظاهرة المرسومة (مثلا 100 شخص) و يعاد توقيع هذا الرمز عدة مرات حسب اللزوم . و يمثل النوع الثاني من هذا الرموز في استعمالها بطريقة نسبية بحيث يختلف حجم الرمز حسب الكمية التي يمثلها .

(ب) الرموز المساحية: تقع الخرائط التي تظهر التوزع المساحي للظاهرات في منطقة ما في مجموعتين , مجموعة الخرائط التي توضح الاختلافات النوعية , ومجموعة خرائط توضح الاختلافات الكمية)

ومثال ذلك خرائط توزيع الأديان و اللغات و الغطاء النباتي و أنواع الصخور ...، و عادة تستعمل
الوان مختلفة للمساحات المختلفة)¹.

(ت) الرموز الخطية : لا توجد لبعض الرموز الخطية في الخرائط اية دلالة كمية فالخطوط التي تمثل
الأنهار و الحدود السياسية و الطرق و السكك الحديدية على سبيل المثال لا تعتبر خطوط كمية , و
يشار في دليل الخريطة الى دلالتها كما يوجد في الخريطة خطوط أخرى تشير الى خطوط رقمية
محددة مثل خطوط التساوي او خطوط القيم المتساوية و مثال ذلك خطوط تساوي المطر و خطوط
الحرارة المتساوية و خطوط الضغط المتساوية .

¹ عماد مطير الشملي , الجغرافيا البشرية , مرجع سابق , ص ص20الى 21.

خلاصة:

__ عندما ظهرت الخرائط الطبوغرافية في البداية كان من الضروري الحصول على البيانات الخاصة بها من العمل الميداني , وهذه عملية بطيئة و طويلة تتطلب ربط اية نقطة على سطح الأرض مع مناطق أخرى من خلال قياس بعدها و ارتفاعها و اتجاهها . و قد زاد التطور التكنولوجي الذي حدث في التصوير الجوي منذ عام 1930 من سرعة انتاج الخرائط و مسح المناطق التي يمكن تمثيلها , و قد استعملت الطائرة لأول مرة في اعداد الخرائط بعد ان تم تجهيزها بما يلزم لحمل الكاميرا و المصور , و زد على ذلك استعمالات المراتبات (satellites) .

المراجع المعتمدة:

- ✓ علي وهب , الجغرافيا البشرية , المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع , بيروت , لبنان 1989.
- ✓ عماد مطير الشمالي , الجغرافيا البشرية , دار أسامة للنشر و التوزيع , عمان , الأردن 2015.
- ✓ فوزي سهاونة , موسى سمحة و عبد الفتاح لطفي , مدخل الى الجغرافيا , دار وائل للطباعة و النشر و ط 1 2002.

المحاضرة رقم 3: نظم المعلومات الجغرافية

عناصر المحاضرة:

- ❖ تمهيد.
- ❖ التعريف بالنظام.
- ❖ محتوى النظام.
- ❖ فوائد نظم المعلومات الجغرافية.
- ❖ مصادر البيانات الجغرافية .
- ❖ مراحل العمل في نظم المعلومات الجغرافية.
- ❖ التحليل الإحصائية .
- ❖ استخدامات نظم المعلومات الجغرافية في المجالات المختلفة.
- ❖ مستقبل نظم المعلومات الجغرافية .
- ❖ خلاصة .

تمهيد:

و تعد هذه النقطة اهم عنصر في الدراسات الجغرافية نظرا لأهميتها التطبيقية و التسهيلات التي تمنحها للقارئ و الجغرافي .

(1) التعريف بالنظام: (SIG)

يعتبر استعمال الحاسوب في اعداد الخرائط من التطورات الرئيسية التي شهدتها علم الخرائط . و قد أصبحت الحواسيب خلال الفترة الأخيرة جزءا أساسيا في جميع مراحل اعداد الخرائط بدءا بجمع و تسجيل البيانات و انتهاء بإنتاج و مراجعة الخرائط , و بالرغم من ارتفاع كلفة هذه الأجهزة و برمجياتها فان العائد يكون مثمرا من خلال انتاج و مراجعة الخرائط بدقة عالية .

و تعتبر الحواسيب المركز المحوري لما يسمى نظام المعلومات الجغرافية (Système Informatique Geographique) .

ان نظام المعلومات الجغرافية عبارة عن مجموعة من الإجراءات و العمليات التي تتركز على الحاسوب , و تهدف الى تجميع المعلومات الجغرافية و تفسيرها و تحليلها و انتاجها , و يمكن لأية معلومة ذات طابع جغرافي مكاني ان تدخل في نظام المعلومات الجغرافية , و تمثل النقاط الخمس الرئيسية في نظام المعلومات الجغرافية فيما يلي :

- ادخال البيانات التي تحول البيانات من الخرائط و المصادر الأخرى الى بيانات رقمية او حاسوبية.
- إدارة البيانات التي تستعمل لخرن و استرجاع المعلومات.
- تفسير البيانات الذي يسمح باستعمال البيانات من مصادر مختلفة بشكل تناسقي.
- تحليل البيانات الذي يسمح باستخلاص المعلومات ذات الصلة و المفيدة من البيانات المتوفرة.
- اخراج البيانات الذي يسمح بإعداد الخرائط على شاشة الحاسوب او على الورق.

ان اول خطوة في تطوير نظام المعلومات الجغرافية تتمثل في انتاج قاعدة معلومات (سجل رقمي للبيانات الجغرافية) من عدة مصادر مثل الخرائط و العمل الميداني و الصور الجوية و المرايات الفضائية و غيرها.

و المعلومات الجغرافية نوعان : البيانات المكانية و البيانات غير المكانية .

فيما يخص النوع الأول من البيانات تصف البيانات المكانية الموقع و العلاقات بين المتغيرات النقطية و الخطية و المساحية , اما النوع الثاني من البيانات فهي وصفية تصف خصائص ظاهرات

المكان النقطية و المساحية و الخطية , من خلال متغيرات محددة قد تكون وصفية مثل : أنواع و أسماء الطرق في منطقة ما , او كمية مثل عرض الطرق.

يتم خزن المتغيرات في الحاسوب على شكل قائمة تتضمن مجموعات من الأرقام و الخصائص من اجل تقييمها عند الحاجة و بهدف انتاج خرائط او اجراء التحليلات المطلوبة , و عادة يتم ربط الجداول مع بعضها البعض من خلال بعض البيانات المتكررة فيها على شكل قاعدة بيانات ترابطية (Corélation) .

(2) محتوى النظام:

يتم خزن البيانات المكانية في نظم المعلومات الجغرافية بإحدى الطريقتين , بطريقة "راستر" يتم تجزئة الخريطة الى خطوط تتكون من خلايا متشابهة و دقيقة و مربعة الشكل , و يمكن ان يقل حجم كل من هذه الخلايا الى ابسط تقدير حيث يتم تحديده من خلال ارقامه العمودية و الافقية كما يكن تحديد موقع أي مظهر ارضي من خلال تحديد مواقع الخلايا التي يحتلها و تشير القيمة التي يتم تخزينها في كل خلية الى نوع الموضوع او الحالة التي توجد في هذا الموقع, و الحالة التي تتعلق بالخلية بأكملها .

اما الطريقة الثانية من التخزين فتستعمل نظام "فيكتور" حيث يتم تسجيل البيانات في هذا النظام من خلال احداثيات من الخطوط او النقاط او المساحات . و تشبه بيانات "الفيكتور" الى حد كبير الخرائط التقليدية المعدة يدويا بدرجة اكبر من ملفات بيانات "الراستر" حيث ان ترقيم "الفيكتور" يحافظ على الاشكال النقطية و الخطية و المساحية , و يعتبر الترقيم اليدوي احد الأساليب التي تستعمل لإدخال هذه البيانات الى نظام المعلومات . و بعد عملية الترقيم تعطى المتغيرات ارقام سرية (codes) مرجعية بهدف تحديد دلالة كل رمز او خط جرى ترقيمه و بعد ادخال المعلومات الجغرافية بشكل رقمي تأتي مرحلة التفسير و التحليل و إخراجها بسرعة و دقة لا تتوفر في الطرق الأخرى.

لقد أدى تطور نظم المعلومات الجغرافية الى تقليل شان الخرائط كوسيلة لخزن المعلومات نظرا لسرعة و فعالية الأداة الأساسية في خزن واستثمار البيانات الجغرافية (الحواسيب) , كما ساعد توفر البرمجيات المناسبة التي تظهر العلاقات القائمة بين المتغيرات بصورة انية , و في هذا الاطار يسمح نظام

المعلومات الجغرافية لمستخدم الحاسوب بان يطرح قضايا هامة و ينتج خرائط كان من المستحيل انتاجها قبل 50 سنة .

و من اهم مخرجات عمليات نظام المعلومات الجغرافية: العرض المباشر على شاشة الحاسوب , قوائم البيانات او الأقراص. كما يستطيع الشخص الباحث او الطالب في مجال علم الجغرافيا انتاج اية خريطة بسرعة فائقة , بالإضافة الى إمكانية مراجعة الخرائط الموجودة فعلا و تحديثها او تطويرها او استبدالها بسهولة كبيرة. و حاليا يتوفر كثير من البرمجيات لإنتاج الخرائط خاصة ما يتناسب مع المساقط كثيرة الاستعمال , و تمكن هذه البرمجيات الكارتوغرافي من توقيع الحدود و خطوط السواحل و أنظمة الاحداثيات بقياس الرسم المناسب ,وقد توسع استعمالها لدرجة انه اصبح يوجد الكثير من الوكالات و المكاتب التي تجهز البيانات لاستخدامها في أنظمة المعلومات الجغرافية و مثال ذلك : وكالة المساحة الجيولوجية الامريكية التي اتمت التغطية الرقمية للمواصلات و الظواهر الهيدرولوجية على خرائط بمقاييس محددة وقد ساعدت هذه الوكالة مكتب التعداد السكاني الأمريكي في تطوير نظام المعلومات الجغرافية يربط بين بيانات التعداد السكاني و مظاهر السطح الطبيعية و الثقافية , كما ظهرت فوائد و مزايا نظم المعلومات الجغرافية بما في ذلك دوائر الطرق الخارجية و الحدائق العامة و التخطيط بالإضافة الى بيانات خاصة بالمدن و الحدود الإدارية و السياسية وقوائم بالمباني و العمارات و عناوين الشوارع و الإشارات الضوئية و خطوط الصرف الصحي و غيرها منا المعلومات. كما يستعان بقاعدة بيانات نظم المعلومات من قبل شركات في القطاع الصناعي و التجاري أيضا كشركات النفط و الغاز الطبيعي و شركات تأجير السيارات... , لما تقدمه من خدمات لتنفيذ أنشطتها المختلفة .

فوائد نظم المعلومات:

1. تخفيض زمن الانتاج :حيث كان عمل خريطة ما يحتاج إلى أكثر من يوم فيمكن الان إنجازه في أقل من ساعة.
2. الدقة، باستخدام الحاسب قلت الاخطاء، وزادت الدقة لان الاخطاء البشرية تكثر بسبب عوامل الارهاق والاعصاب والحالة النفسية .
3. تخفيض العمالة :كانت الخريطة تحتاج إلى مجموعة أشخاص لكي ترسم ، ولكن الان شخص واحد يقوم بعمل المجموعة.

4. تخفيض التكلفة: بحسب النظريات الاقتصادية فإن تخفيض زمن الانتاج والعمالة يعتبر مكسبا ماليا وهنا لا بد من الاشارة إلى أن التكلفة المبدئية لإقامة نظم المعلومات الجغرافية قد تكون عالية ولكن العائد في المستقبل وبالذات في الجانب البشري وتأهيل الكوادر يكون كبيرا.
5. المرونة أكبر :حيث التغيير والتبديل أسهل في معالم الخريطة ومفتاحها وألوانها وعرض الخطوط ومقاييس الرسم.
6. سهولة إدخال المعلومات .
7. سهولة التخزين والنقل: نقل ما يحتاج نقله بسيارة من الخرائط والكتب يمكن تخزينه وتحمله على قرص .
8. سهولة الاستخدام.
9. تربط أي ظاهرة على الخريطة ومواصفاتها وخصائصها .
10. تحليل البيانات والمعلومات الموجودة وذلك من خلال التركيب الطبقي للخرائط في S.I.G والذي يميزه عن أي برمجيات أخرى .بحث حول: نظم المعلومات الجغرافية. S.I. .

مصادر البيانات الجغرافية:

يمكن تصنيف مصادر البيانات الجغرافية إلى أربعة مصادر أساسية وهي:

1- مصادر كتابية: مثل الاحصاءات والسجلات، التقارير، النشرات المطبوعات الحكومية، الملفات الكتب، الرسائل الجامعية والدورات العلمية.

2- مصادر وثائقية : ويقصد بها:

أ- الخرائط بأنواعها.

ب- الصور الجوية .

ت- الاستشعار عن بعد.

3- العمل الميداني: ويقصد به العمل الذي يقوم به الجغرافي على أرض منطقة الدراسة سواء كانت ريف أم حضر، أو أي مكان آخر يتطلب عمال يدويا بهدف جمع البيانات أو القياس أو التصوير أو إخراج الاستبيانات، وهو من أهم المصادر الأساسية للجغرافي.

مصادر أخرى: ويقصد بها شبكات المعلومات الحديثة سواء كانت الشبكات الداخلية مثل المكتبات الجامعية، شبكات البحث العلمي، أو الشبكات الخارجية مثل شبكة الانترنت.

4_ المستخدم User: وهو من أهم مكونات نظم المعلومات الجغرافية لأنه يمثل الجانب الانساني الذي يقوم بتفصيل العناصر الثالثة السابقة، إذن من المنطقي أن تكون العالقة طردية ما بين كفاءة المستخدم وتحسن نتيجة العمل في نظم المعلومات الجغرافية

مراحل العمل في نظم المعلومات:

مراحل العمل في نظم المعلومات الجغرافية كما يلي:

1_ الإدخال: تتم عملية الإدخال بعد عملية جمع المعلومات من مصادرها المختلفة حيث تتم عادة عمليات إدخال البيانات الجغرافية بعد جمع هذه البيانات والتأكد من صدقها أي فحصها ومدى دقتها وربما إعادة تحريرها وتحويل هذه المعلومات بما يتوافق ونظم المعلومات الجغرافية .

2_ التخزين: تحتاج البيانات الجغرافية لعملية تخزين المعلومات، حيث يتم تخزين البيانات على أقراص مرنة مؤقتة، أو الاشرطة الممغنطة، بالإضافة إلى القرص الصلب ويتم تخزين المعلومات بشكل دائم حيث يستطيع المستخدم الرجوع إليها في أي وقت: Manipulation .

3_ المعالجة: الحقيقة أن عملية المعالجة تعتبر من العمليات الأساسية فينظم المعلومات الجغرافية، ويمكن القول أنها من أهم العمليات المميزة لنظم المعلومات الجغرافية، وأهم الوظائف الأساسية لنظم المعلومات الجغرافية هي :

أ- **الوظائف الكارتوجرافية:** تحتل الوظائف الكارتوجرافية أول أنواع المعالجة وتشتمل عملية

المعالجة الممثلة في رسم الخرائط وتغيير مقياس الرسم وتحويل شكل البيانات من نوعيتها الاتجاهية إلى المساحية الخليوية أو العكس، وتغيير مسقط الخريطة أو تزيين الخريطة.

ب- **الدمج والتحميل بين البيانات:** يمكن القول أن عملية الدمج والتكامل هي من أهم الميزات التي

تميزت بها نظم المعلومات الجغرافية ولكن هذه العملية تحتاج إلى جهد حاسوبي ضخم، حيث تشتمل هذه العملية أساسا على تطبيق عدة بيانات تسمى طبقات, Layers, بعضها فوق بعضها وتكمن عملية الدمج والتكامل على إثارة أسئلة تحليلية يستطيع نظام المعلومات الجغرافي

الاجابة عليها مثل:

ـ أين توجد المناطق التي تبعد عن المستشفى أكثر من 100م؟ .
ـ أين توجد المناطق التي يقطع أفرادها أكثر من 10 دقائق سيراً من خطوط الحافلات؟
ـ مثال، نريد أن نعرف توزيع الكثافة في مدينة معينة، فنضع التوزيع السكاني في طبقة(layers) ثم نضع طبقة أخرى عليها التوزيع المكاني لمواقع المدارس الابتدائية، وعند مطابقة الطبقتين نستطيع الحصول على طبقة ثالثة توضح مواقع المدارس وكذلك توزيع الكثافة السكانية مما يساعد على معرفة مدى العدل والنظام في توزيع عامل دارس مقارنة بالكثافة السكانية؟

3 _ قياس السمات والظواهر :

تعد عملية قياس السمات والظواهر الجغرافية من الصفات التي تتصف بها نظم المعلومات الجغرافية حيث أن لها القدرة على:

- 1- .حصر عدد مرات ظهور تكرر الظاهرة، مثل عدد المستشفيات في منطقة واحدة.
- 2- . قياس المسافات بين النقاط الموقعية مثل املدن
- 3- . حساب المسافات، مساحة إقليم معين
- 4- . حساب الحجم، مثل حساب الكميات التي يجب أن تزال خلال إنشاء طريق معين . وكل ذلك يتم في طبقة أو في عدة طبقات .

4 التحري والاستقصاء المكاني : تعتبر عملية التحري المكان من أهم العمليات التي يقوم بها نظم المعلومات الجغرافية، وتقوم عملية التحري المكاني على الاهتمام بالمسافة بين الظواهر ومقادير انحراف الزاوية واتجاهها، وكذلك تقاطع الظواهر مع بعضها بعض بالإضافة إلى تحديد ظاهرة داخل حدود نطاق ظاهرة أخرى، ويمكن لعملية التحري المكاني أن تجيب على الكثير من الاسئلة التي تطرح في نظم المعلومات الجغرافية مثل :

1_ ما هو البعد المسافي بين معلمين ظاهرين؟

2- هل يقع المعلم (5) داخل حدود نطاق الاقليم (س)؟

وبشكل آخر يمكن طرح السؤال : على النحو التالي: أين تقع وما هي أسماء الشوارع الفرعية التي تتصل مع شارع الارسال في مدينة رام هلا؟ وكذلك ما هي أسماء المراكز الطبية التي تقع في الجزء الشمالي من مدينة القدس؟ وهنا نبدأ عملية التحري املكاني الاجابة على هذه الاسئلة...

التحليل الإحصائية:

كذلك يقوم نظم المعلومات الجغرافية بعمليات التحليل الاحصائي مثل تقدير العالقات الارتباطية سواء كانت قوية أم ضعيفة من خلال استعمال التحليل الكمي بالإضافة إلى التحليل السطحي للعديد من الظواهر الجغرافية وكذا التحليل الشبكي خاصة فيما يتعلق بالأغراض المواصلتية والطرق . الاخراج :ينتج نظم المعلومات الجغرافية أشكال مختلفة منها الخرائط، الاشكال والرسوم، الجداول، النصوص الكتابية... الخ

استخدامات نظم المعلومات في مجالات مختلفة:

إن القدرة الفائقة لنظم المعلومات الجغرافية في عملية البحث في قواعد البيانات وإجراء الاستفسارات المختلفة ثم إظهار هذه النتائج في صورة مبسطة لمتخذ القرار قد أفادت في العديد من المجالات منها:

إدارة الازمات:

تتوفر إمكانية تحليل شبكات الطرق والبنية الأساسية لتحديد اقصر المسارات بين نقطتين وكذلك انسب المسارات بين مجموعة من النقط كما يفيد في تسهيل عملية صيانة الشبكات الجديدة مما يوفر الوقت والجهد وعادة ما تكون الأزمت إحداثا مكانية مثل:

(الفيضانات والزلازل والحرائق والاعاصير وانتشار الأوبئة الاضطرابات العامة والمجاعات) ومن هنا فإن امتلاك الخرائط والمعلومات يعتبر امرا هاما لادارة الكارثة.

الخدمات الطبية الطارئة:

يعتبر نظام المعلومات الجغرافية إحدى الأدوات الجيدة للإسعافات الطبية الطارئة حيث توفر بيانات عن أنواع الحوادث والبيانات السكانية الخاصة بهذه الحوادث ويمكن عرضها بسرعة وسهولة وتساعد أيضا على سرعة استجابة نظام الخدمات الطبية الطارئة من خلال تحديد اقرب وحدة إسعافات إلى مكان الاتصال المبلغ عن الحادث واقصر الطرق والطرق البديلة للوصول إليه بالإضافة إلى إمكانية القيام

بتحليلات مختلفة للمعلومات المخزنة في قواعد البيانات بحيث يمكن معرفة سرعة ومدى انتشار عدوى لداء أو وباء قبل انتشاره الفعلي مما يساعد على التخطيط .

التخطيط العمراني: يفيد نظام المعلومات الجغرافي في تقييم أداء الخدمات المختلفة

(تعليمية - صحية - أمنية - الخ) , لتحديد المناطق المحرومة لإعادة توزيع الخدمات فيها كما يفيد في مقارنة ما هو مخطط بما هو واقع بالفعل لمنطقة معينة لتحديد الملكيات والمسئوليات القانونية ويساهم في بناء نماذج رياضية للمناطق العشوائية عن طريق تحديد اتجاهات النمو العمراني فيها للحد من انتشارها وكذلك تطوير المناطق القائمة

حماية البيئة:

تقوم نظم المعلومات الجغرافية بدراسة العديد من البيئات في اتجاهات عديدة خاصة بطبيعتها الفيزيائية والبيولوجية والكيميائية والمناخية ويقوم بتتبع التغيرات الحادثة في منطقة معينة وتقدير التأثيرات المختلفة على المناطق المجاورة عن طريق مقارنة مجموعة من الصور والخرائط في تواريخ مختلفة.

الدراسات الاقتصادية والاجتماعية:

تساهم نظم المعلومات الجغرافية في دراسة وتحليل الخصائص الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة معينة بناء على معايير خاصة يحددها الخبراء وذلك لاستنتاج المؤشرات التنموية التي تساهم في اتخاذ قرارات مناسبة في كافة اتجاهات التطوير . إنتاج الخرائط لاستخدامات الاراضي والموارد الطبيعية : باستخدام التقنيات الحديثة لنظم المعلومات الجغرافية يمكن إنتاج خرائط توضح مناطق تجمع الموارد الطبيعية لمنطقة معينة (مياه - بترول - خامات معدنية-..... الخ) التي توضح الاستخدام الحالي للأرض واستنتاج خرائط الاستخدام المستقبلي

استنتاج شكل سطح الأرض:

يعطي نظام المعلومات الجغرافي تصورا دقيقا لشكل سطح الارض الذي سيتم العمل عليه ويتم ذلك عن طريق إدخال الخرائط الكنتورية للمنطقة وباستخدام تكنولوجيا نظم المعلومات الجغرافية فيمكن من خلاله استنتاج كميات الحفر والردم في منطقة محددة أو تحديد أشكال مخرجات السيول واتجاهات الميول ألي منطقة الخ.

تحسين الإنتاجية:

واحدًا من أهم فوائد نظم المعلومات الجغرافية هو تحسين عملية إدارة الهيئة ومواردها المختلفة لنظم المعلومات الجغرافية تمتلك القدرة على ربط مجموعات البيانات بعضها مع بعض مع المواقع الجغرافية مما سهل المشاركة في البيانات وتسهيل الاتصال بين الأقسام المختلفة فعند بناء قاعدة بيانات موحدة يمكن أحد الأقسام الاستفادة من عمل الآخر لن جمع البيانات يتم مرة واحدة فقط يتم استخدامها عدة مرات مما حسن من الإنتاجية و بالتالي فقد زادت الكفاءة الكلية للهيئة

اتخاذ القرارات المناسبة:

نظم المعلومات الجغرافية لأنه ليس فقط وسيلة آلية لاتخاذ القرار ولكن أداة الاستفسار والتحليل مما يساهم في وضع المعلومات واضحة وكاملة ودقيقة إمام متخذ القرار كما تساهم نظم المعلومات الجغرافية في اختيار انبب الاماكن بناء على معايير يختارها المستخدم مثل:

(البعد عن الطريق الرئيس ي بمسافة محددة وسعر المتر ليزيد عن سعر معين وتحديد حالة المرافق والبعد عن مناطق التلوث) فيقوم نظام المعلومات الجغرافية بأجراء هذا الاستفسار على قواعد البيانات و يقوم باختيار مجموعة من المساحات التي تحقق هذه الاشتراطات ويترك لمتخذ القرار حرية الاختيار النهائي.

بناء الخرائط:

إن الخرائط لها مكانة خاصة في نظم المعلومات الجغرافية ألن عملية بناء الخرائط باستخدام نظم المعلومات الجغرافية تعد أكثر مرونة من إي طريقة يدوية أو كارتوجرافية حيث تبدأ هذه العملية ببناء قواعد البيانات ثم التحويل الرقمي للخرائط الورقية المتوفرة ثم يتم تحديثها باستخدام صور الاقمار الصناعية في حالة وجودها ثم تبدأ عملية ربط البيانات بمواقعها الجغرافية وعندئذ يكون المنتج النهائي من الخرائط جاهزا للظهور وهنا يتم إيضاح المعلومات المختارة برموز محددة على الخريطة لتوضيح خصائص محددة مثل (إظهار مناطق الآثار أو مزرعة على الخريطة وذلك باستخدام رمز مفهوم وحدد وموزع على الخريطة.

مستقبل نظم المعلومات الجغرافية:

يعاد تشكل مستقبل نظم المعلومات الجغرافية كل لحظة هذه الايام وربما يكون هذا المستقبل قد أخذ منحى جديد مغاير في كل لحظة. فبسبب تعدد استخدامات نظم المعلومات الجغرافية فإن رغبات المستخدمين القادمين من خلفيات علمية وعملية مختلفة سوف تمنح مطوري نظم المعلومات الجغرافية تحديثات جديدة عليهم أن يواجهوها ويتجاوزوها بحلول ذكية، كما أن تسارع التقدم التكنولوجي يقدم كل ساعة بل كل ثانية العديد من التقنيات الجديدة التي تجعل من الحياة أبسط وأجمل وأكثر دقة وأكبر مردود وهي التقنيات التي يجب أن يمر عبر بواباتها مطوري نظم المعلومات الجغرافية إذا أرادوا أن تصل تقنياتهم للجمهور .ملاحظ المستقبل تتكون من التغيرات التقنية والتغيرات الموضوعية والتغيرات التطبيقية. فالتغيرات التقنية سوف تمثل مجموع التحسينات التي سوف يتم إدخالها على معمارية نظام المعلومات الجغرافي العامة مثل نقله من بيئة عمل النظام المستقل إلى بيئة عمل النظام الموزع أو إضافة إمكانيات العروض الهولوجرامية المجسمة لبرمجياته أو حتى الذهاب ألبعد من هذا وتصور دمج مناهج الذكاء الصناعي في مناهج نظم المعلومات الجغرافية .أما التغيرات الموضوعية فهي تلك التي تتعلق بالاطر التنظيمية والقانونية لاستخدام نظم المعلومات الجغرافية، هذه التغيرات التي يقودها اليوم عدة قاطرات مثل البنية التحتية للمعلومات ومعايير مجلس البيانات الجغرافية المفتوحة. وفي النهاية فإن التغيرات التطبيقية سوف تشتمل على التطبيقات الجديدة لنظم المعلومات الجغرافية في حقل لم تخطر يوما على بال مبتكري هذه التقنية الاوائل كأن تستخدم في رسم خرائط الكواكب الاخرى أو قيعان البحار و المحيطات.

خلاصة:

باعتبار نظم المعلومات الجغرافية G.I.S تقنية تستخدم على أجهزة الحاسب الآلي المكتبي والاجهزة الخادمة، أصبحت أنظمة المعلومات الجغرافية تتميز بفاعلية أكثر كما أصبحت منتشرة ومتاحة للجميع، وهناك عوامل عدة تشكل الاحتياج إلى أنظمة المعلومات الجغرافية، فهناك الحاجة المتنامية لأنظمة المعلومات الجغرافية لمواجهة ضغط النمو السكاني المتزايد ودراسة وتحليل احتياجات السكان وتوظيف إمكانيات وقدرات الموارد البشرية، وكذلك تنظيم تطور ونمو النطاق العمراني للمدن القائمة واملدن أحدث الاساليب العلمية، وكذلك استكشاف مصادر جديدة ومعالجة البنية الاساسية فيها وفقا للثروات الطبيعية وحصرها لتحقيق الاستفادة المثلي منها، كما أن تحديات العولمة والاوزاع الاقتصادية تحتم استغلال هذه الانظمة والاستفادة منها لمسايرة الايقاع البالغ السرعة للحركة ، وفي هذا السياق فإن استخدامات أنظمة المعلومات الجغرافي الاقتصادية العالمية ،وهلم جرة المتاحة ال حصر لها، حيث تعتبر أنظمة المعلومات الجغرافية واحدة من أهم التقنيات لتوظيف ونقل المعلومات.

المحاضرة رقم 4: توجيهات الاستقصاء الجغرافي

عناصر المحاضرة:

- ❖ تمهيد.
- ❖ الشخصية المزدوجة لعلم الجغرافيا.
- ❖ الدراسات الإقليمية.
- ❖ خلاصة.

تمهيد:

___ حتى تكون الجغرافيا قادرة على تشخيص المشاكل التي تتحصر في إقليم ما ,فإنها تقوم بتحديد المجال و تشرح العلاقات القائمة بين مختلف العناصر الطبيعية و البشرية مهما تداخلت فيما بينها. و نتيجة لذلك تعتبر الجغرافيا ذات خاصية مميزة اذ نجدها تضع قدما في العلوم الطبيعية و قدما أخرى في العلوم البشرية .

1) الشخصية المزدوجة لعلم الجغرافيا:

لقد اكدت دراسة توجهات الاستقصاء انه منذ عام 1972 , كانت التصنيفات الحديثة لمواقع العموم المختلفة و قد تم تقسيمها الى 3 فئات هي: العلوم التحليلية التجريبية , العلوم التفسيرية التأويلية و العلوم النقدية, و الجغرافيا من بين العلوم التي تمتلك خواص كل هذه الفئات.

فدراسة المجال الجغرافي تؤكد وجود مكونات كثيرة طبيعية وبشرية تتميز بتفاعلات كثيرة تحصل بين هذه المكونات وهو ما يجعل دور عالم الجغرافيا فيها حساسا و مهما , ولذلك نجد دراسة المجال الجغرافي لا تقتصر على موضوع في حد ذاته او على ظاهرة دون الأخرى ومع ان المجال الجغرافي يشمل كل الظواهر مجتمعة, فان دراسة هذه الظواهر تبحث منفصلة مع قياس درجات التفاعل و التعليل و التحليل دون اهمال أي عنصر من عناصر المجال.¹

2) الدراسات الإقليمية:

تدرس الجغرافيا جميع المظاهر التي يتصف بها سطح الأرض طبيعية كانت ام بشرية و تنقسم الى شعبتين أساسيتين متكاملتين يقوم اختلافهما على تباين طرق المعالجة و المنهجية .

الشعبة الاولى ممثلة في الجغرافيا العامة بكل انواعها الطبيعية و البشرية و الاقتصادية...الخ, و الثانية هي الجغرافيا الإقليمية.

الاختلاف بينهما هو ان الأولى تدرس الأنماط و تبحث عن القوانين المتحركة فيها في حين ان الثانية تعتمد بابرار المميزات التي ينفرد بها كل منظر و كل مركب إقليمي. الجغرافيا العامة تحلل العلاقات و الارتباطات لأنها تضع كل عنصر في قالبه العام خلال الدراسة غير انها لا تقارن أي ظاهرة الا بظاهرة مماثلة لها , بينما تختص الجغرافيا الإقليمية بالبحث عن العلاقات و الارتباطات التي تصل بين الظواهر القائمة في الإقليم الواحد و تقارن بينها رغم التباين في طبيعتها و انماطها و يكون هذا بغرض ابراز الانفراد(الخصوصية) الذي يتميز به الإقليم عن الأقاليم الأخرى . و الإقليم في الجغرافيا مصطلح يطلق على مجال من الأرض ينفرد ببعض المزايا و المقومات تجعله وحدة متكاملة , غير ان مفهوم الإقليم مفهوم نسبي و اجتهادي , نسبي اذا اخذنا بعين الاعتبار انه لا يوجد على سطح الأرض منطقة تتشابه في كل مقوماتها مع منطقة أخرى مهما صغر حجمها , و اجتهادي

¹ علي وهب , الجغرافيا البشرية , المؤسسة الجامعية للدراسات , مرجع سابق, ص ص 25_29.

ذلك لان الفرد هو الذي يقوم شخصيا بتحديد الإقليم حسب ما يترأى له من خصائص يقوم عليها و بقدر تنوع الأسس التحليلية بقدر تنوع الأقاليم , فمثلا في تصميم مخطط التنمية فعناصر الاستقطاب المدني او درجة التطور الاقتصادي او التقسيم الإداري الذي سيكون الاطار التنفيذي للمخطط هي التي ستتحكم في تعريف الإقليم .¹

فالمقومات التي يستعملها الدارس في تحديد الدراسة الإقليمية لا تتغير مع تغير طبيعة الشيء فقط, بل كذلك حسب زاوية النظر التي يختارها و مقياس الدراسة الذي يضعه و بهذا نستخلص انه يمكن لكلمة إقليم ان تشير الى مركب متجانس تكون فيه العلاقات بين مختلف العناصر المكونة له واحدة , او تشير الى مجموعة من مركبات متجانسة صغيرة تكون الفروق بينها داخل المجموعة اقل من تلك التي تفصلها عن ما حولها, فتكون اقلما متميزا له صبغة اجمالية واحدة . و يمكن للإقليم أيضا ان يكون مجموعة منظمة تحت تحكم مركز عمراي يجمع بين وحداتها حتى ولو اختلفت اختلافا واحدا .

¹ فتحي محمد أبو عيانة , جغرافية السكان , دار النهضة العربية , بيروت , لبنان 1981, ص ص 19_21.

خلاصة:

من كل ما تقدم, فيما يخص التعريفات الخاصة بعلم الجغرافيا و اقسامها و كذا السمات الرئيسية له مع التركيز على الشخصية المزدوجة التي يتسم و يختص بها سنتوصل الى اهم الأقسام التي تتميز بها الجغرافيا و على راسها الجغرافيا البشرية و هي المحاضرة الموالية.

المحاضرة رقم 5: الجغرافيا البشرية و الوسط الطبيعي

عناصر المحاضرة:

- ❖ تمهيد.
- ❖ الجغرافيا البشرية و الوسط الطبيعي.
- ❖ الحتمية الجغرافية قديما و حديثا.

تمهيد:

من الحقائق المهمة في العلوم الإنسانية ان السكان هم المحور الرئيسي الذي تدور حوله و تتبع منه العديد من الدراسات في شتى المجالات , و خاصة بعد التزايد السكاني الكبير الذي يهده العالم اليوم.

و من هنا تصبح دراسة السكان ذات أهمية قصوى, حيث تتأثر حياة المجتمعات ببعضها , و ترتبط الظواهر السكانية في معظم اقطار العالم _ ان لم يكن كلها _ بالسياسات الإقليمية و الدولية التي تتشابه في نهاية الامر لتكون صورة عالمية ذات علاقات متبادلة بين اجزائها , لذلك فان معرفة الحقائق السكانية تعد أساسا مهما لفهم الكثير من المتغيرات الدولية .

1. الجغرافيا البشرية والوسط الطبيعي:

الجغرافيا البشرية هي مجال دراسة يدرس العلاقة بين المجتمعات البشرية والبيئة الطبيعية. يركز على كيفية تفاعل البشر مع السمات الفيزيائية والبيولوجية لسطح الأرض وتعديلهم والتأثر بها. يستكشف الجغرافيون البشريون جوانب مختلفة من البيئة ، بما في ذلك التضاريس والمناخ والغطاء النباتي والموارد ، ويبحثون في كيفية تشكيل هذه العوامل للأنشطة والأنماط البشرية. أحد المفاهيم الرئيسية في الجغرافيا البشرية هو مفهوم الحتمية البيئية ، والتي تشير إلى أن البيئة الطبيعية تحدد إلى حد كبير التنمية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمعات البشرية. في حين كان هذا المنظور بارزاً في الأيام الأولى للجغرافيا ، تدرك الجغرافيا البشرية المعاصرة تعقيد التفاعلات بين الإنسان والبيئة وتؤكد على دور الوكالة البشرية والعوامل المجتمعية في تشكيل البيئة. تستكشف الجغرافيا البشرية الطرق التي تعمل بها الأنشطة البشرية ، مثل الزراعة والتحضر والتصنيع واستخراج الموارد ، على تغيير البيئة الطبيعية. غالباً ما يكون لهذه الأنشطة تأثيرات عميقة على النظم البيئية والتنوع البيولوجي والموارد الطبيعية. على سبيل المثال ، يمكن أن تؤدي إزالة الغابات للأغراض الزراعية إلى فقدان الموائل وتآكل التربة وتغيرات في المناخات المحلية. وبالمثل ، يمكن أن يؤدي التحضر والتنمية الصناعية إلى التلوث وتجزئة الموائل واستنزاف الموارد الطبيعية. بالإضافة إلى دراسة التأثيرات البيئية للأنشطة البشرية ، تدرس الجغرافيا البشرية أيضاً كيفية تكيف المجتمعات مع التحديات البيئية وتطوير استراتيجيات لإدارة الموارد المستدامة. وهذا يشمل تحليل توزيع الموارد ، وفهم أنماط الهجرة البشرية والاستيطان ، ودراسة العوامل الثقافية والاقتصادية والسياسية التي تؤثر على صنع القرار البيئي. ينظر الجغرافيون البشريون أيضاً إلى التفاوتات الاجتماعية والظلم البيئي الذي ينشأ من التفاعل بين المجتمعات البشرية والبيئة الطبيعية. غالباً ما يتحمل السكان الضعفاء ، مثل مجتمعات السكان الأصليين والفئات المهمشة ، وطأة التدهور البيئي ويتأثرون بشكل غير متناسب بالمخاطر والكوارث البيئية. علاوة على ذلك ، تدرك الجغرافيا البشرية أهمية المواقف والمعتقدات والقيم الثقافية في تشكيل العلاقات بين الإنسان والبيئة. المجتمعات المختلفة لديها تصورات متنوعة عن الطبيعة ، والتي تؤثر على سلوكياتهم وممارساتهم تجاه البيئة. يمكن أن تتراوح وجهات النظر الثقافية هذه من النظر إلى الطبيعة كمورد يتم استغلاله لتحقيق مكاسب اقتصادية إلى إدراكها على أنها مقدسة وتستحق الحماية. بشكل عام ، تقدم الجغرافيا البشرية رؤى قيمة حول التفاعلات المعقدة بين المجتمعات البشرية والبيئة الطبيعية. من خلال فهم هذه الديناميات ، يمكن للباحثين وصانعي السياسات والمجتمعات

العمل من أجل التنمية المستدامة والحفاظ على البيئة وتعزيز العدالة الاجتماعية في عالم مترابط بشكل متزايد.

لقد اختلف المفكرون في تحديد تعريف موحد لمفهوم " الجغرافيا السكانية" و هذا راجع لصعوبة تحديد الحقل الجغرافيا العامة و ما يميزها عن غيرها من العلوم الإنسانية. و رغم ذلك يمكن القول بان الجغرافيا السكانية تهتم بتوزيع السكان في المجال و بتمايز تركيباتهم فيه, و تسعى الى تفسير هذا التوزيع و هذه التمايزات .

يمثل السكان بالأساس موضوعا متعدد الاختصاصات فلا وجود لعلم سكاني اوحد قائم بذاته , و انما هناك " علوم سكانية" لكل واحدة منها رؤية مميزة¹, و إشكالية خاصة , و منهج يناسبه, و بالتالي فان المسألة السكانية مهية للمقاربة الجغرافية او الإحصائية او التاريخية او السوسولوجية او الاقتصادية او غيرها .

و باعتبار كل موضوع متعدد الجوانب فان كل رؤية من الرؤى المعرفية تولد فرعا معرفيا خاصا , فنجد مثلا ان المنظور الاحصائي ولد " الديمغرافيا" كما ولد المنظور السوسولوجي " الديمغرافيا الاجتماعية" وولد المنظور التاريخي " الديمغرافيا التاريخية" , اما المنظور الجغرافي فقد كان في الأصل " الجغرافيا السكانية" او " الديموجغرافيا " و التي تهتم بسكان العالم بالرجوع دائما الى المجال .

ولعل اول الثقافة المسألة " الجغرافيا السكانية" اذا ما اخذنا " فرنسا" وجدنا ان اول تأليف حول المسألة السكانية هو كتاب الأستاذ " بيار جورج" الصادر سنة 1951 بعنوان: " مدخل الى الدراسة الجغرافية لسكان العالم" .

كانت الدراسات السكانية في جميع مراحلها تعتمد على مدى توفر البيانات الإحصائية الأساسية , و هذا ما يفسر ارتباطها الوثيق بالديمغرافيا. فالظهور المتأخر للدراسات السكانية يعود الى ظهور الديمغرافيا في فترة تاريخية هي بدورها متأخرة. ولئن يعود " ميلاد" الديمغرافيا الى القرن 16, الا انها لم تصبح علما قائما بذاته الا منذ ان توفرت الأرقام بشكل مرضي بداية من النصف الثاني من القرن ال20 . و ذلك بفضل التقدم في تسجيل الوقائع الحيوية (ولادات , وفيات, زواج, الخ) , و انتشار التعدادات , و تطور الرياضيات (و بالأخص نظرية الاحتمالات) . وكلها عناصر كانت ضرورية لتبلور

¹ احمد علي وهب , الجغرافيا البشرية , المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع , بيروت , لبنان , 1986,ص27.

الديمغرافيا نظرياتها و منهاجها و تقنياتها. كما ان التقدم السريع الذي أحرزته الديمغرافيا قد مالتة التحولات الكبرى التي شهدتها المجتمعات المعاصرة عموما, و النمو السكاني السريع منذ الحرب العالمية الثانية.

لقد كان اهتمام الجغرافيون في البداية و الى زمن بعيد و طويل ذا اتجاهها **انتوغرافيا**: حيث كانت الخاصيات الجسدية للجماعات البشرية و ميزاتهم الثقافية الموضوع المركزي لملاحظاتهم . اما في النصف الاول من القرن العشرين صارت المقاربة الجغرافية في الدراسات السكانية مقاربة **بيئية** (ايكولوجية) بالدرجة الأولى, و اصبح التفاوت في توزيع السكان على سطح الأرض و علاقة ذلك بالوسط الطبيعي المحور الأساسي في تحاليل الجغرافيين . و لكن بقيت الدراسات الجغرافية للسكان, خلال هذه المرحلة , قليلة, لأنها تعتر مدخلا للجغرافية البشرية لا غير ثم تغيرت المقاربة و أصبحت منذ عام 1950 سوسولوجية و ديمغرافية. و منذ ذلك التاريخ تطورت الجغرافيا السكانية و صارت فرعا من فروع الجغرافيا لاسيما بعدما بات موضوع السكان موضوعا رئيسيا في دراسات الجغرافيين و بحوثهم بأمريكا الشمالية و أوروبا.

و بتغير مقاربتها , و بتوسيع مجال اهتماماتها , أصبحت الجغرافيا السكانية تدرس اكثر فاكثرا ما تدرسه الديمغرافيا و السوسولوجيا , و يبقى ما يميز الجغرافيا السكانية عنهما هو **معطى المجال و أنماط توزيع السكان** فيه .

اذ يختلف توزيع السكان عبر العالم من منطقة الى أخرى, فهم لا يتوزعون على سطح الأرض توزيعا عادلا نظرا لتداخل عوامل طبيعية (كالتضاريس , التربة , المياه , المناخ) و عوامل بشرية (عمر الاستقرار البشري , الهجرات البشرية , النشاط الاقتصادي)¹.

و على اعتبار العلاقة الأساسية التي تجمع بين مختلف العلوم , هنا علم السكان و العلوم الأخرى الاجتماعية و غير الاجتماعية, نجد بان الجغرافيا كعلم مستقل بذاته قد اهتمت بدراسة الظواهر السكانية منذ القدم من خلال ما يطلق عليه اسم الجغرافيا السكانية , وهو علم يدرس الانسان من حيث تاثره بالبيئة الطبيعية و اثره فيها , و يركز على العلاقة بين الجغرافيا و السكان .

¹ عبد الحميد رشوان , السكان من منظور علم الاجتماع , المكتبة الجامعية , الإسكندرية , مصر, 2001,ص21.

فاذا كانت الجغرافيا تدرس الأرض و مدى خصوبتها او جذبها , و ما تتطوي عليه من موارد طبيعية و كذلك البيئة و المناخ , فان الأرض و البيئة ليستا عناصر بيئة طبيعية فحسب, بل هي بيئة بشرية كذلك فهي لا تخلو من السكان¹.

2. الحتمية الجغرافية قديما و حديثا:

ان تآثر الانسان بظروف بيئته الطبيعية في اعماله و صفاته العقلية و الجسدية, موضوع قديم شغل فكر الفلاسفة و الكتاب الاغريق و الرومان و العرب . وهذه الحتمية لم تكن اكثر صرامة من الحتمية التي ظهرت في العصر الحديث نادى بها علماء الاجتماع من أمثال "بوكل", "لو بلاي", " ديمولان" و راتزل" و غيرهم من العلماء .

لقد اكد بعض علماء التاريخ الطبيعي و الجيولوجيا و الجغرافيا دور الانسان في تغيير بيئته و لهذا لا بد من العودة الى القرن 16 في أوروبا لنرى كيف ظهرت الحتمية الجغرافية مع بداية النهضة العلمية و الأدبية التي عملت على احياء التراث الاغريقي و الروماني و نقل بعض معارف المشرق العربي . و كان من بين الموضوعات التي قدر لها ان تحيا من جديد "اثر البيئة في حجم السكان و تأثيرها على الطباع", و يعتبر "بودان" من اللذين اعتنقوا مبدأ الحتمية اذ ربط بين طبائع الناس و المناخ واصفا بذلك الفوارق الجسدية (طول القامة او قصرها) و علاقتها بالمزاج و بعض الصفات الحسية (المكر, القدرة على التمييز, مقدار النشاط, الذكاء ..الخ).

اما في التراث السوسولوجي يمكن اعتبار كتابات "مونتيسكيو" الذي عني بتلك العلاقة التي تجمع بين الفرد و المجال , اذ حاول ان يربط بين المناخ و التربة من ناحية , وطبائع الناس و صفاتهم من ناحية أخرى, و كان تأثير التيار الحتمي واضحا في كل كتاباته , الى ان ظهر " رادزل" رائد الجغرافيا الحديثة الذي حرص ان لا ينزلق في تعميمات خاصة عن العلاقة بين الانسان و البيئة , اذ على الرغم من اهتمامه بهذه العلاقة , فانه اهتم أيضا بالدور الذي يقوم به الانسان على سطح الأرض و إمكانية تغيير بعض المظاهر الجغرافية _ ان لزم الامر _ و هو ما ورد في كتابه بعنوان " جغرافية الانسان " الذي عالج فيه موضوعات رئيسية :

✓ أنماط توزيع السكان على أساس العدل و السلالة و القومية و اللغة و الدين.

¹ نفس المرجع, ص90.

✓ شرح هذه التوزيعات بالرجوع الى عناصر البيئة الطبيعية.

✓ الآثار المباشرة للبيئة على الافراد و المجتمع.¹

1.2 اثر الانسان في الطبيعة:

في الوقت الذي كان فيه الجغرافيون ينهجون منهاجاً حتمياً , ظهر فريق من المهندسين و علماء التاريخ الطبيعي و المهتمين بالزراعة أعطوا أهمية بالغة لأثر الانسان في تغيير البيئة لصالحه او لغير صالحه باعتبار الانسان عامل تغيير خاصة بعد ان عرف الزراعة و استأنس الحيوانات فادخل بذلك تعديلات هامة و تغييرات واضحة على سطح الأرض, فبنى السدود و الجسور و قطع الأشجار... و غيرها. و تبين بذلك ان الانسان ليس دوماً عامل هدم و انما عامل بناء و تغيير و تشييد و تعمير.² و قد تبين هذا الاتجاه بوضوح في كتاب ل "فيدال لابلاش" بعنوان مشاكل الجغرافيا البشرية , حيث لخصت من خلاله اربع موضوعات محورية و هي :

✓ العلاقة الواضحة بين المجتمعات الإنسانية والأقاليم الطبيعية.

✓ ظهور المدن وتطورها.

✓ توزيع البشر مع الاهتمام بالزيادة الطبيعية و الكثافة و الهجرة.

✓ السكن والإسكان.

بعد التطرق الى ما تنطوي عليه الجغرافيا البشرية من اتجاهات فكرية سعيها الى تحديد المكانة (statut) التي تحتلها ضمن الفكر السكاني لابد لنا ان نقف عند وجهات النظر او الرؤى المختلفة حولها.

اذ بعد التطور الذي عرفته الدراسات الإقليمية التصنيفية الرائدة بالجغرافيين الفرنسيين "بيار جورج و بوجو غارنير" , فقد توجهت مجالات البحث الى الاخذ بقائمة المميزات البشرية لتثمين الخصائص الجغرافية و الفوارق المجالية, و تتمثل هذه السلسلة من المميزات البشرية فيما يلي:

1_ الصفات الطبيعية : كالعمر و الجنس و السلالة...

¹ يسرى الجوهري , جغرافية السكان , مكتبة الاشعاع للطباعة و النشر و التوزيع , الإسكندرية , مصر , 1997, ص 89_97.

² نفس المرجع , ص 92.

2_ الميزات الاجتماعية: الوضع الزواجي و الاسري, الوضع التعليمي , اللغة و الدين, الجنسية و المجموعة العرقية.

3_ الميزات الاقتصادية : الصناعة و العمل و الدخل.

هذه السلسلة من الميزات البشرية التي يمكن ان تحظى بقبول الجغرافيين السكانيين في الأقطار الغربية , بينما لم تحظ وجهة النظر الغربية من جغرافية السكان بالقبول في الدول الاشتراكية. فالجغرافيون الماركسيون رفضوا الجغرافية البشرية لارتباطها المبكر بالتحتمية الجغرافية البسيطة (النظرة الايكولوجية) , و لتأكيدهما على العلاقة بين الفرد و البيئة.

يعتقد الماركسيون بان الانسان و تنظيمه الاجتماعي هو المعيار و العامل المؤثر في الوجود البشري , و ان الجوانب الإنتاجية للسكان هي الأهم في توزيع السكان , و بالتالي فهم يعدون الجغرافيا البشرية في داخل اطار الجغرافيا الاقتصادية, و عليه صارت مجالات الجغرافيا البشرية أوسع لديهم منه عند الغربيين و صارت تعني او تشمل :

"دراسة توزيع السكان و العلاقات الإنتاجية الموجودة داخل المجموعات السكانية المختلفة, و شبكة المستوطنات البشرية و ملائمتها و فائدتها و تأثيرها على الأهداف الإنتاجية للمجتمع"¹.

وعليه نجد , بان الجغرافيا البشرية قد تجاوزت الاطار النظري الذي انبثقت منه , و اكتسبت وظيفة عملية في التنظيم و نمو المخطط . و مما لا شك فيه ان لها استخدامات عالمية (الاتجاه الداعي للاتحاد الجغرافي العالمي) في التخطيط الإقليمي و المدني.

¹ نفس المرجع, ص 115.

المراجع المعتمد عليها:

- ✓ احمد عي وهب , الجغرافيا البشرية, المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع , بيروت , لبنان,
1986.
- ✓ عبد الحميد رشوان, السكان من منظور علم الاجتماع, المكتبة الجامعية , الإسكندرية,
مصر 2001.
- ✓ يسرى الجوهري, جغرافية السكان, مكتبة الاشعاع للنشر و التوزيع , الإسكندرية , مصر 1997.

المحاضرة رقم 6: جغرافية السكان

عناصر المحاضرة:

- ❖ تمهيد.
- ❖ توزيع السكان في الفضاء الجغرافي.
- ❖ ملاحظة.

تمهيد:

ان اول سؤال يتبادر الى الذهن هو ماذا تعني و بماذا تعتني الدراسات الجغرافية للسكان؟

جغرافية السكان فرع حديث من فروع الجغرافيا البشرية التي تدرس العلاقات المتعددة القائمة بين الانسان و البيئة , و السكان هم المحور الرئيسي الذي تدور حوله و من خلاله كثير من العلوم في شتى المجالات , سواء كانت علوم إنسانية او علوم تطبيقية, و قد أوضح " تريوارثا" (trewartha) في تعريفه لجغرافية السكان ان مضمونها يتركز على فهم التباينات الإقليمية في الغطاء السكاني للأرض, و يشمل ذلك دراسة العوامل المؤثرة في هذا الغطاء بهدف الوصول الى الفهم, بحيث تعد الظواهر السكانية و ارتباطاتها المكانية المجال الرئيسي الذي تهتم به جغرافية السكان , اذ تهتم بالتباين المكاني سواء من حيث تباين السكان او تباين خصائصهم و تركيبتهم النوعي و العمري و الاقتصادي و الديني و الثقافي. وتذهب جغرافية السكان الى ابعاد من ذلك حيث تؤكد في دراستها على حركات الانسان , سواء كانت محلية او قومية او عالمية و الأسباب المؤدية الى ذلك.

و تسعى جغرافية السكان الى تفسير العلاقة الداخلية المعقدة الموجودة بين البيئات المكانية الطبيعية منها و البشرية الموجودة على سطح الأرض او بين الانسان و انسان آخر في مكان واحد او عدة أماكن , اذ تهتم جغرافية السكان بتوزيع السكان و تباينهم المكاني و تحليل هذا التباين . و تتغير ظاهرة التوزيع هذه زمانيا و مكانيا لان وجود الانسان في كل مكان هو انتقالي (مرحلي) وهو معرض للتغير بسبب حركة السكان الطبيعية و المكانية.

و في ضوء ما سبق, يمكن ان نعرف جغرافية السكان بانها: " ذلك الفرع من الجغرافية البشرية الذي يهتم بمعالجة الاختلافات المكانية للخصائص الديمغرافية للمجتمعات السكانية, و يدرس النتائج الاقتصادية و الاجتماعية الناتجة عن التفاعل المرتبط بينها و بين الظروف الجغرافية القائمة في وحدة مساحية معينة"¹.

و بهذا يمكن ان نقدم جوابا للسؤال المطروح في بداية التحليل, بان المجال الذي تهتم به جغرافية السكان هو الظواهر السكانية و ارتباطاتها المكانية سواء من حيث تباين توزيع السكان او تباين خصائصهم و تركيبهم العمري و الاقتصادي و الديني و كذا الثقافي .

¹ موسى سمحة , جغرافية السكان , الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات, 2009, ص8.

1) توزيع السكان في الفضاء الجغرافي:

تعد جغرافيا السكان جانباً أساسياً من جوانب الجغرافيا البشرية التي تدرس التوزيع المكاني والتكوين وخصائص السكان البشريين عبر مناطق ومقاييس مختلفة .ويشمل دراسة الكثافة السكانية والنمو السكاني وأنماط الهجرة والاتجاهات الديموغرافية والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تؤثر على الديناميات السكانية .أحد المفاهيم الرئيسية في جغرافية السكان هو الكثافة السكانية ، والتي تشير إلى عدد الأشخاص لكل وحدة مساحة .يحلل الجغرافيون الاختلافات في الكثافة السكانية على مستويات مختلفة ، من الأنماط العالمية إلى المستويات المحلية أو الإقليمية .وهذا يساعد في فهم تركيز أو تشتت السكان والآثار المترتبة على توزيع الموارد ، وتطوير البنية التحتية ، وتوفير الخدمات .النمو السكاني هو جانب مهم آخر من جوانب الجغرافيا السكانية .يدرس الجغرافيون معدلات النمو السكاني ومعدلات الخصوبة ومعدلات الوفيات والعوامل التي تؤثر على التغير السكاني ، مثل معدلات المواليد ومعدلات الوفيات والهجرة .توفر هذه التحليلات نظرة ثاقبة لديناميات السكان ودوافع النمو السكاني أو الانخفاض في المناطق المختلفة .كما أنها تساهم في فهم القضايا المتعلقة بشيخوخة السكان ، والتحول الديموغرافية ، والآثار المترتبة على التنمية الاجتماعية والاقتصادية .الهجرة هي محور تركيز كبير في جغرافية السكان .يفحص الجغرافيون أنماط وعمليات الهجرة ، بما في ذلك الهجرة الداخلية (التنقل داخل بلد ما) والهجرة الدولية (التنقل بين البلدان) .يحللون أسباب وعواقب الهجرة ، مثل العوامل الاقتصادية وعدم الاستقرار السياسي والشبكات الاجتماعية والتغيرات البيئية .من خلال دراسة أنماط الهجرة ، يكتسب الجغرافيون رؤى حول إعادة التوزيع المكاني للسكان ، وتشكيل مجتمعات الشتات ، والآثار الاجتماعية والثقافية للهجرة .

جغرافيا السكان تراعي أيضاً الخصائص الديموغرافية وعدم المساواة .يحلل الجغرافيون المتغيرات الديموغرافية ، بما في ذلك الهيكل العمري ، ونسبة الجنس ، والتحصيل العلمي ، وتوزيع الدخل ، لفهم الفوارق الاجتماعية والاقتصادية عبر المناطق .إنهم يحققون في الاختلافات المكانية في النتائج الصحية ، والوصول إلى الخدمات ، ونوعية الحياة ، ويسلطون الضوء على التفاوتات الاجتماعية ومظاهرها المكانية .علاوة على ذلك ، تتناول جغرافية السكان التحضر وديناميكيات الريف والحضر .يدرس الجغرافيون نمو المدن وتطورها ، وأنماط الزحف العمراني ، والعمليات التي تشكل المناطق الحضرية .

يحللون العوامل التي تؤثر على التحضر ، مثل الفرص الاقتصادية ، والبنية التحتية ، والحوكمة ، واستخدام الأراضي .بالإضافة إلى ذلك ، يستكشفون آثار التحضر على المناطق الريفية ، بما في ذلك

التغيرات في توزيع السكان وأنماط استخدام الأراضي والديناميات الاجتماعية والاقتصادية. يعد فهم جغرافيا السكان أمراً ضرورياً لواضعي السياسات والمخططين الحضريين والباحثين لتطوير استراتيجيات مستنيرة للتنمية المستدامة وتخصيص الموارد والعدالة الاجتماعية. يساعد في تحديد مناطق الضغط السكاني ، وتوقع التحولات الديموغرافية ، ومعالجة التحديات المتعلقة بالتوسع الحضري ، والهجرة ، والتفاوتات الإقليمية. من خلال دراسة أنماط السكان والعمليات ، يساهم الجغرافيون في خلق بيئات ملائمة للعيش وشاملة لمجتمعات متنوعة

تقدم لنا جغرافية السكان الخلفية النظرية و الأدوات اللازمة لفهم التركيب و الحجم و الخصائص السكانية و الهجرات السكانية ، كما تقدم لنا أنماط الخصوبة و الوفيات و الكثافات السكانية و استيطان السكان في الريف و الحضر و العوامل المؤثرة في السكان و استقرارهم .

تركز جغرافية السكان على علاقة الحجم و توزيع السكان ، بالظروف المكانية الأرضية، و هي بذلك تختلف عن الديموغرافيا التي تدرس السكان احصائيا (معدلات و نسب) ، كما تتناول جغرافية السكان أيضا التحليل المكاني أي علاقة حجم السكان بالمساحة التي يشغلونها ، كما تعالج الظروف الإقليمية للموارد و أنماط التطور الاقتصادي، و مستوى المعيشة و مدى توفر الغذاء و الظروف الصحية.

(أ) _ توزيع سكان العالم :

لا يتوزع سكان العالم بصورة متساوية على سطح الأرض (مساحة اليابسة التي تبلغ 143 مليون كلم مربع) و يتباين هذا التوزيع من قارة الى أخرى ، بل و في داخل القارة الواحدة، حيث تتميز بعض المناطق بتركيز سكاني شديد و في البعض الاخر بندرة سكانية واضحة ، و كقاعدة عامة فان توزيع السكان على سطح الأرض هو توزيع غير متجانس سواء في التوزيع العددي المطلق او في نسبته و كثافته .

جدول رقم 1: التوزيع السكاني على مستوى القارات (عام 2000)

القارة	عدد السكان بالمليون	النسبة من سكان العالم
آسيا	3451	60,5
افريقيا	720	12,6
أمريكا الشمالية	293	05,1
أمريكا اللاتينية	480	08,5
اقيانوسيا	028	00,5
اوروبا	730	12,8
المجموع	5702	100

المصدر: موسى سمحة , جغرافية السكان , صندوق الأمم المتحدة 2008, ص 83.

و من هذه الأرقام نلاحظ ان معظم سكان العالم يتركزون في العالم القديم حيث تضم قارة آسيا و أوروبا مجتمعتين نحو ثلاثة ارباع السكان بل ان قارة آسيا بمفردها تضم اكثر من النصف , اما أوروبا فيعيش فيها عدد يفوق مثيله في العالم الجديد الذي لا يعيش فيه سوى 14 بالمئة من سكان الأرض. و لاشك ان هذا التباين الواضح في اعداد السكان حسب توزيعهم على القارات المختلفة يصاحبه تباين آخر في توزيعهم حسب خطوط العرض (10 بالمئة يوجد بالنصف الجنوبي للكرة الأرضية و 12 بالمئة عند خط الاستواء و 0,5 بالمئة عند خط عرض 60 شمالا) و هذا معناه ان أربعة اخماس (4/5) الجنس البشري يعيشون في المنطقة الواقعة بين خطي عرض 20 و 60 شمالا , و في العالم القديم بصفة أساسية , غير ان هذه المنطقة تشمل الصحاري الكبرى كما انها تنظم في الوقت نفسه الجزء الأعظم من المنطقتين الرئيسيتين للتركيز السكاني في جنوب آسيا التي يعيش فيها نصف سكان العالم تقريبا.

لكن يجدر الإشارة هنا , الى ان السكان لا يتباينون فقط من حيث حجمهم بل أيضا حسب مستوى التقدم الحضاري الذي يعكسه متوسط نصيب الفرد من الخدمات و الدخل القومي , و يمكن ان ينقسم العالم بصفة عامة أولى قسمين غير متساويين , يتمثل احدهما في الدول المتقدمة التي يعيش فيها 22,6 بالمئة من السكان و الآخر في الدول النامية , ويعيش فيها 77,4 بالمئة من سكان العالم .

و ليس من الممكن دراسة تنوع التوزيع السكاني في العالم بالتفصيل , فالتنوعات الضخمة في التوزيع لآتدع مجالاً لتصنيف مبسط و يناسب مختلف الأنواع , و هذا راجع لخضوع الأمر لتأثيرات بيئية و كذا بشرية معتبرة.¹

و يتضح من الخارطة العالمية للسكان عدة حقائق و استنتاجات حول توزيع السكان على سطح الكرة الأرضية هي على النحو التالي:

- أولاً: حوالي 90 بالمئة من سكان العالم يعيشون شمال دائرة الاستواء و حوالي ثلثي المجموع يعيشون بين دائرتي عرض 20 و 60 شمالاً.
- ثانياً: الغالبية العظمى من السكان يتمركزون في جزء بسيط من سطح الكرة الأرضية , حيث ان 90 بالمئة من سكان العالم يعيشون على 20 بالمئة من مساحة سطح الأرض.
- ثالثاً: يتركز السكان في المناطق السهلية و المنخفضة , بل ان اعدادهم تتناقص مع الارتفاع , و الحقيقة ان هناك عدة عوامل تحد من العيش على الأراضي المرتفعة منها:
 - 1_ انخفاض درجات الحرارة.
 - 2_ شدة الانحدارات.
 - 3_ بروز مشاكل التعرية.
 - 4_ انخفاض نسبة الاكسجين.
- رابعاً: على الرغم من تركيز السكان في المناطق السهلية المنخفضة , الا ان هذه الأراضي تتباين في درجة التفصيل لدى السكان , فنجد الهوامش القارية التي تشرف على البحار و المحيطات و الودية النهرية اكثر جاذبية للسكن و الاستقرار.

و من ملاحظة كثافات سكان العالم و توزيعاتهم يمكن استنتاج الحقائق التالية: هناك 4 مناطق سكنية في العالم تحتوي على تجمعات ضخمة للسكان مثل شرق و جنوب آسيا و أوروبا و إقليم شمال شرق الولايات المتحدة و جنوب شرق كندا.

و إضافة الى تلك التركزات السكانية الضخمة تبرز بعض التجمعات السكانية الصغيرة مثل التركيز السكاني في جزيرة " جاوة " بأندونيسيا , و التركيز السكاني على طول نهر " النيل " في مصر , اضافة الى ذلك بعض الجيوب السكانية المحدودة في افريقيا و أمريكا اللاتينية .

¹ موسى سمحة, مرجع سابق, ص35.

ملاحظة:

ان من الضروري هنا ان نشير الى وجود مفاهيم محورية تدور حول مفهوم نمو السكان و التي تترجم البعد السكاني و هي : مفهوم الكثافة السكانية_ مفهوم التضخم _ الانفجار السكاني و كذا التحضر , بالإضافة الى مفاهيم أخرى مساندة تترجم بوضوح المسألة السكانية في اتجاهاتها الديمغرافية البحتة , الحضرية الاقتصادية و كذا السياسية من خلال ما يعرف باتجاهات الديمغرافيا الاجتماعية و السياسات السكانية المختلفة.

ب) الفضاء المسكون:

هناك عدة مصطلحات تستخدم للتعبير عن المناطق المسكونة و الغير المسكونة و من ابرزها مصطلح "L'oekoumène" او "Ecumene" بالانجليزية او يعني المأهول و هو مصطلح يطلق على المناطق المسكونة يشكل دائم على سطح الأرض. و قد استخدم الاغريق القدماء هذا المصطلح لوصف العالم المعروف لديهم , تميزا له عن تلك المناطق غير المأهولة بالسكان و التي تشمل حسب رأيهم المناطق الاستوائية و المتجمدة.

و المصطلح المقابل ل "Ecumene" هو مصطلح "Non Ecumene" او غير المأهول او قليل السكنى, و يشمل هذا المصطلح القمم الجليدية الدائمة في اقصى شمال الكرة الأرضية, و حول قارة انتاركتيكا بالإضافة الى أجزاء كبيرة من إقليم التنديرا و الغابات الصنوبرية من شمال آسيا و شمال أمريكا , و كذلك أجزاء من الأقاليم الاستوائية ذات الغابات المطيرة و صحاري العروض الوسطى سواء كانت في نصف الكرة الشمالي الجنوبي بالإضافة الى المناطق الجبلية المرتفعة . و من ابرز الحالات الشاذة لمناطق " non ecumene" هي تلك التركزات السكانية الكثيفة حول جبال الانديز في أمريكا الجنوبية و الهضبة المكسيكية.

ان هذان المصطلحان رغم عتاقتهما اصلهما الذي يشير الى الاستقرار البشري يؤكد على إمكانية الانسان و قدرته على تغيير شكل سطح الأرض و تأهيله لها , وهذا نتيجة التوسعات التي قام بها على مر الزمان .

ج (البيئة ضمن الاهتمام الجغرافي:

تدرس الجغرافيا بما فيها الجغرافيا الثقافية ردود الفعل البشرية نحو البيئة الطبيعية و اثرها على تلك البيئة¹, فنحن نعدل البيئة جزئيا من خلال الأشياء التي ننشئها على الأرض: المدن, المزارع , الطرق و غيرها .

ان الاشكال التي تتخذها هذه الأشياء تدل على نوع المجموعة الثقافية التي نعيش بينها او ما يعرف ب"le paysage culturel" او " اللاند سكيب الثقافي " أي سطح الأرض التي عدلها الانسان هي بمثابة السجل الطبيعي لثقافته , حيث ان أنواع المساكن و شبكات النقل و المتنزهات و حجم توزيع المستوطنات هي من بين المؤشرات التي تدل على كيفية استعمال الانسان للأرض.

و كقاعدة عامة, فانه كلما كان الوضع الثقافي اكثر تقدما و اكثر تعقيدا كان اثره اكبر على الطبيعة², حيث تصبح المظاهر الثقافية تغلب او تفوق البيئات الطبيعية في تأثيرها على حيات الناس اليومية , فتجدهم يمضون حياتهم باقل اتصال مع بيئتهم الطبيعية .

و بهذا نتوصل الى فكرة هامة في الفكر الجغرافي , تتمثل في **التنوع الثقافي** .

د (التنوع الثقافي:

تعد " جغرافيا السلوك المكاني " مجالا جديدا نسبيا من مجالات الجغرافيا العامة (و ان كانت جزءا هاما من الجغرافيا البشرية التي تعني بالجغرافيا الاجتماعية) , حيث زاد الاهتمام بدراسة الثقافة من وجهة نظر الفرد و لهذا طرح السؤال الاتي: ماهي الاعتبارات التي تؤثر على كيفية استعمال الافراد للمكان و كيف يتصرفون داخله؟, و يتضمن هذا السؤال اهتمامات تحليلية فرعية .

ان اهتماماتنا هي التعرف على هذه الخصائص الثقافية التي لها تعبيرات مكانية , و نوضح كيف ان ثقافة ما تختلف و بشكل طبيعي عن ثقافات أخرى, و تحدث تمايز بين المجتمعات .

نجد ان اللغة و الديانة و الأثنية و النوع هي اكثر الأمور التي تميز المجتمعات و الأقاليم الثقافية , فاللغة و الديانة هما العنصران اساسيان في الثقافة, و يساعدان في التعرف على ما نكون و ماذا نكون

¹ يسرى الجوهري, مرجع سابق. ص 72_75.

² نفس المرجع , ص76.

كأفراد و التي تضعنا ضمن مجموعات اكبر , ننتشارك معها في الكثير من الخصائص , كما تساعدنا اللغة و الديانة في تشكيل نظام المعتقدات في المجتمع و التي تنقلها الى الأجيال القادمة.

اما الأثنية (L'ethnie) : فهي خلاصة ثقافية و ليست خاصة مفردة⁽¹⁾, و هي تقوم على الفهم الثابت من قبل أعضاء المجموعة , انهم يختلفون بشكل او بآخر عن الجماعات الأخرى التي لا تتشابهم خصائصهم المميزة , و التي تشتمل على اللغة و الديانة و الأصل القومي , و العادات الفردية (كالاحتفالات او طرق الاحتفال و أنواع المأكولات و الصداقات و الزواج...الخ) و غيرها . و كما هو الحال بالنسبة للغة و الديانة فان للأثنية بعدا مكانيا , و تشكل عنصر اختلاف في المجتمعات و الدول. تتعامل اللغة و الديانة و الأثنية مع جميع افراد المجتمع بالتساوي. و على هذا فان اهم الخصائص التي تشكل الثقافة هي **البنى الاجتماعية** و العلاقات التي تضع فروقا بين الذكور و الاناث من حيث الواجبات الملقاة عليهم و المكافئات التي تمنح لهم . و هنا يكون **النوع (le genre)** او " الجندر " هو النقطة المرجعية التي تعترف بهذه الفروق الاجتماعية و هي التي تؤثر على كيفية استعمال الناس للمكان و تقييمهم للإمكانات الاقتصادية و الثقافية له مثلا: متغير مكانة المرأة هو متغير مكاني ثقافي ذو أهمية أساسية.

¹ الأثنية : هي دليل على التنوع الثقافي في المنطقة و تذكير بان الأقاليم الثقافية نادرا ما تكون متجانسة في خصائصها التي يظهرها افراد المجموعة.

المراجع المعتمدة:

- ✓ فوزي سهاونة و آخرون , مدخل الى الجغرافيا, دار وائل , عمان , الأردن , 2001.
- ✓ موسى سمحة , جغرافية السكان , الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات , 2009.
- ✓ يسرى الجوهرى, جغرافية السكان , مكتبة الاشعاع , الإسكندرية 1997.

المحاضرة رقم 7: جغرافية المسكن و العمران

عناصر المحاضرة:

- ❖ تمهيد.
- ❖ أنواع المسكن.
- ❖ المساكن البدائية.
- ❖ البوشيمان.
- ❖ زنوج الغابة الاستوائية.
- ❖ المساكن البدوية المتنقلة.
- ❖ مساكن الشعوب ذات التنقلات الموسمية و الفصلية.
- ❖ المساكن الثابتة.
- ❖ الخلاصة: أهمية جغرافية المسكن و العمران

تمهيد:

تدرس جغرافية المسكن و العمران المؤسسات التي يقيمها الانسان على سطح الأرض من ايسر اشكالها و هو المنزل الى اعقدها و هي المدينة, و هي مؤسسات تخضع لإرادة الانسان و قدرته على تغيير اشكال سطح الأرض الطبيعية . فمن اجل الحصول على الغذاء و الملبس و المسكن و الامن و التنقل , تم تطهير الأرض من الأشجار الغابية بهدف زراعتها في المحاصيل الزراعية , وتم تغيير مجاري الأنهار , و شق الطرق , و بناء القلاع الحصينة و المدن , حيث ان طبيعة الحياة البدائية التي عاشها الانسان في مرحلة الصيد و الانتقال و رعي الماشية لم تساعده على التفكير في إيجاد مسكن ثابت يستقر فيه , بل جعلته يلجأ الى مساكن مؤقتة او متنقلة (كالخيم) و لما تطور فكره و نمت احواله المادية انتقل الى مرحلة جديدة في الإنتاج و هي الزراعة , مما جعل الانسان يرتبط بالأرض و العمل المستقر , مما الزمه على بناء مسكن ثابت له . و نظرا لطبيعة الاستغلال الزراعي و ضرورة الحماية و الدفاع الزمت على الانسان التقرب من أبناء جنسه و العيش معهم في جماعة (التجمعات السكانية) فأخذت منازلهم تتجمع على شكل مزارع او قرى.

أ) أنواع المسكن:

يعتبر المسكن حالة ضرورية للإنسان يقيه من البرد و الحر و يحمي نفسه و أسرته من كل المؤثرات الخارجية , و نظرا لتطور حاجات الانسان فقد عرف هذا الاتجاه نوعين من المساكن: مسكن له و لأسرته , و آخر لحيواناته و مدخراته أي نمط المسكن الريفي و عليه مهما تغيرت اشكاله و اختلفت مواقعها فهو مسكن مزدوج باعتباره مسكن و مركز استثمار.

و عموما للمسكن الريفي أنواع و هي:

أ_1) المساكن البدائية: هي مساكن مستقلة تسكنها جماعات بدائية و تشمل الملاجئ و الكهوف و مناطق الادغال و خير مثال على هذا نأخذ من قارتنا السمراء.

1_1) البوشيمان (les bouche_men): و هي عبارة عن اكواخ حقيرة بإفريقيا الجنوبية تصنع تحت اغصان الأشجار.

أ1_2) **زنج الغابة الاستوائية:** مساكنهم معلقة فوق اغصان الأشجار , هربا من الزواحف و الحيوانات المفترسة و نستطيع القول ان رفع المساكن على أعمدة حاليا هو تطور او تقليد للطور البدائي¹.
اما الكهوف فهي لا تقل شانا في الدفاع و الوقاية عن الأشجار و لازال استعمالها في الكثير من المناطق و خاصة الحارة منها.

أ_2) **المساكن البدوية المتنقلة:** ان المسكن المتنقل يرتبط عادة بالحياة البدوية القائمة على التنقل و الترحال , و لذلك يلجؤون الى نصب الخيم التي تصنع من نتاج مواشيمهم , فهم يستخدمون خيم الصوف في الصيف و خيم الجلد في الشتاء , فهو مسكن ملائم لهم بحيث انه خفيف و يسهل نقله من مكان الى آخر.

ب) مساكن الشعوب ذات التنقلات الموسمية و الفصلية:

تعيش بعض الجماعات تحت تأثير الحياة الفصلية, و من تلك الأنواع نذكر الاكواخ الخشبية التي يصنعها المنقبون عن الذهب في أمريكا الوسطى و المفتشون عن "الكارشوك" في بلاد الأمازون , بحيث يأوون اليها مدة 6 اشهر , و هي المدة التي يستغرقها موسم جمع المطاط , اما المساكن الفصلية فتكون مزودة كالتالي بينها "الإسكيمو" و تكون ذات طبقتين تصنع من الجليد في الشتاء و من الجلد في الصيف.

ث) **المساكن الثابتة:** و هي متعددة و تختلف حسب البيئة و طبيعة المواد المصنوعة منها و يمكن التمييز فيها بين النماذج التالية:

ث_1) **المساكن النباتية و الخشبية:** هي مصنوعة من جذوع الأشجار و الالواح الخشبية مثل البيت الياباني و بيوت الرواد الأمريكيين في الغابات الشمالية و كذلك "الروسية" و "الاسكندنافية".

ث_2) **المساكن الترابية:** و تنتشر في المناطق السهلية وهي منتشرة في العالم العربي.

ث_3) **المساكن الحجرية:** وهي أفضل المساكن الريفية و ابقاها و تنتشر في المناطق الجبلية و خاصة مناطق حوض البحر المتوسط و منها البيوت الحجرية ذات القرميد التي نجدها في المناطق الشمالية عادة.

¹علي وهب , مرجع سابق, ص42.

الخلاصة:

تعد جغرافيا الإسكان والتحضر مجالاً فرعياً في الجغرافيا البشرية يركز على التوزيع المكاني وخصائص وديناميكيات الإسكان والمناطق الحضرية. يدرس الطرق التي تتطور بها المدن والبلدات ، وأنماط توفير الإسكان والاستهلاك ، والآثار الاجتماعية والاقتصادية والبيئية للتحضر. أحد الجوانب الرئيسية لجغرافيا الإسكان والتحضر هو دراسة النمو الحضري والتنمية. يحلل الجغرافيون العمليات والعوامل التي تشكل التوسع والتحول في المناطق الحضرية ، بما في ذلك النمو السكاني ، والهجرة ، والأنشطة الاقتصادية ، وسياسات استخدام الأراضي. إنهم يحققون في الأنماط المكانية للتحضر ، مثل تركيز السكان في مناطق محددة ، ونمو مناطق الضواحي ، وظهور المدن الكبرى. يساعد هذا البحث في فهم دوافع وعواقب النمو الحضري ، مثل التأثيرات على البنية التحتية والنقل والبيئة. الإسكان هو عنصر مركزي في الجغرافيا الحضرية. يفحص الجغرافيون التوزيع المكاني لأنواع المساكن وأنظمة الحياة (مثل الإيجار والملكية) وظروف الإسكان داخل المناطق الحضرية. يستكشفون العوامل التي تؤثر على القدرة على تحمل تكاليف الإسكان ، والفصل في السكن ، وعدم المساواة في الإسكان. وهذا يشمل دراسة العلاقات بين السكن والدخل والطبقة الاجتماعية ، فضلا عن توافر السكن بأسعار معقولة لمختلف الفئات السكانية. يبحث الجغرافيون أيضاً في سياسات الإسكان والتدخلات التي تهدف إلى مواجهة تحديات الإسكان وتعزيز التنمية الحضرية المستدامة والشاملة. جانب آخر مهم هو تحليل الفصل السكني وجغرافيا الأحياء. يفحص الجغرافيون الأنماط المكانية للفصل الاجتماعي والعنقي والاقتصادي داخل المناطق الحضرية. إنهم يحققون في العمليات التي تساهم في تكوين أحياء متجانسة أو غير متجانسة ، مثل التفضيلات السكنية والتمييز والعوامل الاجتماعية والاقتصادية. يساعد فهم الفصل السكني في تحديد التفاوتات الاجتماعية ، والوصول إلى الخدمات ، والآثار على التماسك الاجتماعي وتنمية المجتمع . تشمل جغرافية الإسكان والتحضر أيضاً دراسة الإسكان والبيئات الحضرية. يحلل الجغرافيون آثار التحضر على البيئة الطبيعية ، بما في ذلك التغيرات في استخدام الأراضي ، واستهلاك الموارد ، والاستدامة البيئية. يستكشفون القضايا المتعلقة بجودة الإسكان ، وكثافة الإسكان ، وتوفير البنية التحتية والخدمات. يبحث الجغرافيون أيضاً في العلاقات بين البيئة المبنية والنتائج الصحية ، ويدرسون كيفية تأثير خصائص السكن والحي على الرفاهية الجسدية والعقلية. علاوة على ذلك ، تأخذ جغرافية الإسكان والتحضر في الاعتبار دور الحوكمة والتخطيط والسياسة في تشكيل المناطق الحضرية وتوفير الإسكان .

يفحص الجغرافيون عمليات التخطيط الحضري ، ولوائح استخدام الأراضي ، وسياسات الإسكان على مستويات مختلفة .يقومون بتحليل آثار قرارات السياسة على القدرة على تحمل تكاليف الإسكان ، والإدماج الاجتماعي ، والاستدامة البيئية .يبحث الجغرافيون أيضاً في المبادرات الشعبية والمشاركة المجتمعية ونماذج الإسكان البديلة التي تهدف إلى مواجهة التحديات الحضرية وتعزيز مدن أكثر إنصافاً واستدامة . من خلال دراسة جغرافية الإسكان والتحضر ، يساهم الجغرافيون في فهم الديناميكيات المعقدة للمناطق الحضرية ، وأسواق الإسكان ، وعدم المساواة الاجتماعية-المكانية .يوجه بحثهم التخطيط الحضري وسياسة الإسكان والجهود المبذولة لإنشاء مدن صالحة للعيش وشاملة ومستدامة لجميع السكان .

المراجع المعتمد عليها:

- ✓ علي وهب, مرجع سابق.
- ✓ فتحي أبو عيانة , جغرافية السكان, أسس و تطبيقات , ط4, دار المعارف الجامعية , الإسكندرية , مصر 1993.
- ✓ فوزي سهاونة و آخرون, مدخل الى الجغرافيا , مرجع سابق .
- ✓ موسى سمحة , جغرافية السكان , مرجع سابق.

المحاضرة رقم 8: النشاطات البشرية في الفضاء

عناصر المحاضرة:

- ❖ تمهيد.
- ❖ أصناف النشاطات.
- ❖ الزراعة.
- ❖ نشاطات التصنيع.
- ❖ خلاصة.
- ❖ اتجاهات وانماط التصنيع.
- ❖ أنماط التقنيات العالمية.
- ❖ النشاطات الخدمية.

تمهيد:

و نعني بالنشاطات البشرية في الفضاء ما يعرف بالجغرافية الاقتصادية و هي ذلك الفرع الذي يهتم بدراسة كيفية تحصيل البشر لمعيشتهم و كيفية تفاوت الأنظمة الحياتية حسب المنطقة , و كيفية ترابط النشاطات الاقتصادية مكانيا و مع بعضها البعض و كذا طرق الاتصال بينهم .

ان محاولة فهم أنماط تحصيل المعيشة تزداد تعقيدا لوجود الحقائق الثقافية و البيئية المعقدة التي تسيطر على نشاطات البشر الاقتصادية حيث ان الكثير من أنماط الإنتاج مرتبطة بالظروف المكانية المختلفة للبيئة الطبيعية , كما قد تتأثر القراءات الاقتصادية و الإنتاجية بالاعتبارات الثقافية (حالت تفضيل الذرة في افريقيا و الأمريكتان و الأرز في معظم انحاء آسيا وكذا عدم تربية الخنازير في البلاد الإسلامية) إضافة الى هاذين العاملين يجدر بنا الإشارة الى انه كثيرا ما تعمل القراءات السياسية على تشجيع محاصيل معينة او عدم انتاجها .

و في نهاية المطاف , يمكن القول ان العوامل الاقتصادية تؤثر على الطلب و هي التي تسيطر على الإنتاج سواء كان هذا الطلب في اقتصاد حر من خلال التدخل الحكومي او من خلال متطلبات الاستهلاك العائلي .

1. أصناف النشاطات:

ان التفاوت الإقليمي و الثقافي و البيئي و التقني و السياسي و كذا ظروف السوق يضيف تفاصيل مكانية في تصنيفنا لفئات النشاطات في العمل , و اهم هذه النشاطات هي :

- **النشاطات الأولية:** و هي النشاطات التي تحصد او تستخرج شيئاً من الأرض, فهي في بداية الدورة الإنتاجية حيث يكون البشر على صلة وثيقة مع الموارد و إمكانيات البيئة .و تشمل هذه الأنشطة على انتاج الغذاء و المواد الخام , و لعل القنص و الجمع و الرعي و الصيد و قطع الأشجار و غيرها هي امثلة على هذا النشاط.
- **النشاطات الثانوية:** و هي النشاطات التي تضيف قيمة للمواد عن طريق تغيير شكلها او وضعها في شكل يصبح اكثر فائدة و لهذا تزداد قيمتها , و يتراوح هذا النشاط من انتاج الفخار او الأدوات الخشبية الى تجمع السلع الالكترونية و غيرها.
- **النشاطات الثالثة:** و تشمل على الاعمال و التخصصات التي توفر الخدمات , و تضم الخدمات المهنية و الكتابية و الشخصية , و هي تشكل حلقة وصل بين المنتج و المستهلك و تشمل على التجارة بالجملة و تجارة التجزئة الضرورية في المجتمعات المترابطة. و في المجتمعات المتقدمة اقتصاديا يعمل العديد من الافراد و المنظمات في تحليل و نشر المعلومات و في الإدارة و السيطرة على نشاطاتهم و نشاطات غيرهم .
- **النشاط الرابع:** ضمن النشاطات الاقتصادية يتوضع النشاط الرابع حيث يتضمن خدمات يقدمها المحترفون ذوو الياقة البيضاء الذين يعملون في التعليم و الإدارة الحكومية و الإدارة العامة و في تحليل المعلومات و البحث العلمي.

(1_1) الزراعة:

تعد الزراعة من الحرف الرئيسية في العالم التي ترتبط بتوزيع السكان , و تعكس الزراعة البدائية ارتباطا مباشرا بين الانسان و التربة , و المهارة الأولية في استغلال التربة أدت الى زيادة كثافة السكان فيها بالمقارنة مع النوع البدائي السابق و لعل في شرق آسيا و جنوب شرقها مثل واضح على ذلك.

كما تعرف الزراعة على انها زراعة المحاصيل و تربية المواشي سواء كانت لسد حاجة المنتجين او للبيع او للمبادلة , و قد حلت محل اقتصاديات الصيد و الجمع , و هي منتشرة بكثرة و نجدها في جميع أقاليم العالم حيث تسمح الظروف البيئية.

تغطي زراعة المحاصيل حوالي 15 مليون كيلو متر مربع و هذا يساوي 10 بالمئة من مساحة اليابسة و في العديد من الاقتصاديات النامية نجد ان اكثر من ثلاثة ارباع القوى العاملة تعمل في الزراعة و تربية الماشية.

كما يختلف حجم و كثافة السكان المشتغلين في الزراعة حسب أسلوب الزراعة الذي يتبعونه¹, فالذين يمارسون الزراعة البدائية المتقلبة من غير حرث و لا تسميد و لا عناية بالتربة تتخضع كثافتهم و يقل عددهم , و في المناطق المكتشفة حديثا تمارس الزراعة الواسعة الآلية , فتكون الكثافة فيها متوسطة بينما يزدحم السكان و ترتفع كثافتهم في المناطق التي تمارس الزراعة الكثيفة .

و في الاقتصاديات التجارية المتطورة تعمل نسبة قليلة من القوى العاملة في مجال الزراعة و هي اقل من 10 بالمئة في معظم دول غرب أوروبا و 5 بالمئة في كندا و اقل من 3 بالمئة في الولايات المتحدة. جرت العادة في تصنيف المجتمعات الزراعية على اساسين هما : أهمية المبيعات خارج المزرعة , و مستوى التقدم التقني و المكننة , و غالبا ما استعملت المصطلحات التالية : الاكتفاء الذاتي _ التقليدي _ المتقدم , فنكتب :

(1_1_1) زراعة الاكتفاء الذاتي:

يشتمل نظام الزراعة لاقتصادي هذا على ضرورة الاكتفاء الذاتي من قبل الاعضاء في هذا النظام و يكون الإنتاج لغايات التبادل في حده الأدنى.

ان الزراعة من اجل سد الاحتياجات المباشرة للعائلة حتى في يومنا هذا هي المهنة المسيطرة في العالم. يمكن التمييز بين نوعين من زراعة الاكتفاء الذاتي الواسعة و الكثيفة رغم ان لكل نوع العديد من المتغيرات الا ان الفرق الأساسي بينهما هو انتاج الوحدة الذي يكن تحقيقه و بالتالي إمكانية اعانة اعداد

¹ فتحي البو عيانة , جغرافية السكان , أسس و تطبيقات , ط4 , دار المعارف الجامعية , الإسكندرية , مصر , 1993, ص53.

من السكان كما ان هذا النوع من الزراعة الواسعة يشتمل على مساحة واسعة من الأراضي و الحد الأدنى من الايدي العاملة للهكتار و لهذا فإننتاج الوحدة الأرضية و الكثافة السكانية كلاهما منخفضان.

ان من اهم خصائص هذا النوع هي المدخلات العالية من العمل اليدوي بالنسبة للوحدة الزراعية , و صغر المساحات و استعمال الأسمدة بصورة مكثفة و الوعد بالحصول على انتاج عال في السنوات الجيدة .

(2_1_1) الثورة الخضراء او نحو تصنيع الزراعة:

أدت الضغوط السكانية و التقنيات الزراعية الجديدة الى ضرورة التغير في ممارسات الزراعة الكثيفة التقليدية , و في المجتمعات المتقدمة هي عبارة عن مجموعة معقدة من التحسينات الإدارية الغاية منها زيادة الإنتاج في الوحدة الزراعية و هذا ما يعرف بالنقلة الطويلة نحو ما يسمى "بتصنيع الزراعة" (و التي ترمي الى زيادة في الإنتاج و ليس الى التوسع في الأراضي المستغلة) .

ان للثورة الخضراء متطلبات كثيرة تتمثل في استعمال البذرة المحسنة المرتفعة الثمن و المكننة و الري و الاسمدة و المبيدات, و لهذا فان الفوائد المرتفعة من الثورة الخضراء غير متوفرة في جميع الأراضي ذات الزراعة المكثفة للاكتفاء الذاتي و افريقيا خير مثال على ذلك , و تركزت التحسينات على الأرز و القمح و الذرة.

(3_1_1) الزراعة التجارية:

لقد تأثر جميع المزارعين في انحاء العالم بالتجارة العالمية الحديثة و التبادل التجاري و لهذا كان عليهم تعديل اقتصادياتهم التقليدية و هذا جعلهم اكثر تعقيدا نتيجة التنوع في النشاطات و الاتصالات التي تتصف بها الأنظمة الاقتصادية الأكثر تقدما في العالم المتقدم.

وهنا يكون انتاج المزارعين ليس من اجل سد حاجاتهم و لكن لأسواق تكون بعيدة عن مزارعهم و لهذا فهم جزء من اقتصاديات ذات خصائص تبادلية حيث تشكل الزراعة عنصرا واحدا من بنية معقدة¹, تشتمل على العمل في التعدين و التصنيع و النشاطات الخدمية في قطاعات النشاط الثالثة و الرابعة . و في مثل هذه الاقتصاديات تعكس الأنماط

¹ فوزي سهاونة و آخرون , مدخل الى الجغرافيا, دار وائل, عمان, الأردن 2001, ص277.

الزراعية الاستجابات الإنتاجية لطلب السوق معبرا عنه من خلال الأسعار و لها علاقة بمتطلبات الاستهلاك في المجتمعات الأكبر بدلا من سد الحاجات المباشرة للمزارعين انفسهم .

ملاحظة:

ان الزراعة عند هذا المستوى و وفقا للنظام الاقتصادي السائد مثلا اقتصاد التخطيط المركزي , يتم تقرير الأسعار حسب خطة بدلا من الطلب و تكاليف الإنتاج و هذا هو التوجه الجديد نحو الزراعة الحرة (فوزي سهاونة ص280).

1_2) النشاطات الأولية الأخرى:

بالإضافة الى الزراعة تشتمل النشاطات الاقتصادية الأولية على صيد الأسماك , و قطع أشجار الغابات و كذا كالتعدين و تقوم هذه الصناعات على الاستغلال المباشر للمواد الطبيعية التي يتفاوت و جودها في الطبيعة بين مكان و آخر و تتفاوت قيمها بين المجتمعات . و لهذا فان تطويرها يعتمد على تواجد هذه الموارد و على تقنية الاستغلال و على الوعي الثقافي لقيمة هذه الموارد.

يعتبر صيد الأسماك و قطع أشجار الغابات نشاطات او صناعات **جمعية** (تعتمد على الجمع) و تقوم على استغلال الموارد التي توجد في الطبيعة , و ان كان بعضا منها يواجه مشاكل عديدة نتيجة الاستغلال المفرط.

II. نشاطات التصنيع :

بالرغم من ان الصناعات الأولية مرتبطة من حيث الموقع مع الموارد الطبيعية التي تجمعها او تستخرجها الا ان المراحل اللاحقة (الثانوية) من الأنشطة الاقتصادية لا تهتم بظروف البيئة الطبيعية بقدر ما تهتم او تتأثر بالظروف الثقافية و الاقتصادية فهي بذلك متحركة و ليست ثابتة من حيث المكان و يفترض ان تستجيب الى المتطلبات المتجددة و المسيطرة في الموقع, و هذا معناه ان هذه العوامل المسيطرة تتعلق أساسا **بالسلوك البشري** على وجه العموم و بالسلوك الاقتصادي على وجه الخصوص. ومن خلال هذا الوضع , و رغبة منا في التأكيد على اهمية السلوك البشري الاقتصادي انطلاقا من حقيقة ان الناس " عقلائيون اقتصاديون" بمعنى انهم اذا تم اعطائهم المعلومات سوف يتخذون قرارات

الموقع و الإنتاج و الشراء في ضوء فهمهم للأسعار و الفوائد (...)¹ , و من وجهة نظر المنتجين او البائعين للسلع و الخدمات فان من المفترض ان الهدف هو تعظيم الأرباح و للوصول الى هذا الهدف لابد من اخذ مجموعة من تكاليف الإنتاج و التسويق و العوامل السياسية و عوامل المنافسة و عوامل أخرى عين الاعتبار , و لكن الهدف النهائي يبقى تحقيق اعلى الأرباح , فعندما تسيطر مبادئ السوق يسعى أصحاب المشاريع الى تعظيم الأرباح عن طريق تحديد موقع النشاطات التصنيعية في المواقع ذات التكاليف الأقل مثلا: تكاليف النقل , الطاقة , المعدات او اثمان المواد الخام او معدلات الاجور او الفوائد المدفوعة ... الخ , فهي كلها متغيرات التكاليف الرئيسية اللازم فحصها بكل دقة .

في عالم الاقتصاد لا شيء يبقى ثابتا و بسبب مجموعة من تكاليف المدخلات المتغيرة و تقنيات الإنتاج و نشاطات التسويق فان العديد من المواقع المرحة في بادئ الامر لا تبقى هكذا . ان هجرة الناس او السكان و التقويم التقني و التغيرات في الطلب على المنتجات تؤثر و بشكل كبير على الصناعيين و على مواقع الصناعات² .

ان جاذبية تجميع النشاطات الصناعية و النمو الحضاري هي أمور هامة في تقرير الموقع مع انه ليس سهلا دعم ذلك بالأرقام . فنظريات تخفيض التكلفة و تعظيم الفوائد تتجه نحو مبدأ التجمعات الاقتصادية (Agglomerations Economiques) و هو مبدأ يعني بالتركيب المكاني للبشر و النشاطات الاقتصادية من اجل المنفعة المتبادلة³ .

يختلف التجمع المكاني للنشاطات الاقتصادية , تجمعات من الايدي العاملة الماهرة و الغير الماهرة و راس المال و خدمات أخرى مساعدة و بالطبع صناعات أخرى و تجمعات سكانية (أي القوة البشرية في المجتمع).

¹ موسى سمحة , جغرافية السكان, مرجع سابق,ص46.

²فتحي ابوا عيانة , مرجع سابق ص107.

³ نفس المرجع ,ص201.

اتجاهات و أنماط التصنيع العالمي:

بعد ان تبين أهمية النموذج الصناعي الذي يشكل سلوك المؤسسات الفردية التي تسعى وراء مواقع إنتاجية معينة في ظل ظروف المنافسة (أسس نظرية الموقع الصناعي), في القراءات المتعلقة بالموقع يمكن تقسيم هذه التجمعات الصناعية الى أربعة أقاليم هي : شرق امريكا الشمالية_ غرب أوروبا _ شرق أوروبا _ شرق آسيا. و تشكل هذه التجمعات مجتمعة حوالي ثلثي مخرجات الصناعة العالمية حسب الحجم و القيم¹.

ان سيطرتها المستمرة على الساحة الإقليمية و الدولية ليست مؤكدة على الاطلاق , فبالنسبة الى الثلاثة الأولى "أمريكا الشمالية و أوروبا شرق و غرب" فقد جاءت في المرحلة الاولى من تطور و انتشار التصنيع بعد الثورة الصناعية في القرن 18 , و استمرت حتى الحرب العالمية الثانية , و تقوم الدول التي تحتوي على هذه التجمعات بتطوير ما يعرف باقتصاديات ما بعد مرحلة الصناعة حيث تنخفض أهمية الصناعات التقليدية تدريجيا.

اما فيما يخص الإقليم الرابع و هو إقليم شرق آسيا الصناعي الذي هو بمثابة النمط الجديد من التصنيع العالمي الذي ظهر في السنوات الأخيرة و هو حويلة نقل التقنيات و الثقافات العالمية في النصف الثاني من القرن 20.

ان دول كالمكسيك و البرازيل و الصين و غيرها من دول العالم النامي قد اقامت أقاليم صناعية ذات أهمية عالمية إضافة الى مساهمات الدول المصنعة حديثا في النشاطات الصناعية و التي تنمو بشكل متسارع.

ان الاستثمارات في فروع هذه المصانع في الدول الأجنبية ذات الأجور المنخفضة في آسيا و أفريقيا و أمريكا اللاتينية قد اوجدت تجمعات صناعية رفعت الناتج المحلي الإجمالي و نصيب الفرد و توسعت في التصنيع لسد حاجات السوق المحلية و حتى التصدير , مثلا في ماليزيا و هي احدى دول شرق آسيا انخفض نصيب الزراعة من الناتج المحلي الإنتاجي الى النصف تقريبا و في المقابل ازدادت حصة الصادرات الصناعية من 19 بالمئة الى 76 بالمئة في مدة 5 سنوات².

¹ عباس فاضل, دراسات في جغرافية السكان , منشأة المعارف , الإسكندرية , مصر 1980, ص ص 277_280.

² فوزي سهاونة, نفس المرجع , ص 292.

III. أنماط التقنيات العالمية:

بعد ان سيطرت نظريات الموقع الكلاسيكية على الفكر الصناعي بناء على قوة الجذب التي تنبأ بها أصحابها ظهرت تقنيات جديدة و عالية لا تعتمد على جاذبية المواقع و الأقاليم التقليدية, فهي مفهوم له عدت تعريفات و يمكن فهمها على انها تطبيق للجهود المكثفة في مجالات البحث و التطوير في خلق و تصنيع منتجات ذات خصائص هندسية و علمية متقدمة . اذ يشكل عمال "لياقة البيضاء" النسبة الكبرى من مجمل قوة العمل, و يمكن ملاحظة اثر الصناعات التقنية على أنماط الجغرافيا الاقتصادية بطريقتين مختلفتين:

- **الأولى:** أصبحت نشاطات التقنيات العالمية عاملا هاما في نمو الاستخدام في الاقتصاديات المتطورة .
- **الثانية:** أصبحت صناعات التقنيات العالية مركزا إقليميا في دولها التي تطورت فيها, و ضمن هذه الأقاليم تشكلت تجمعات صناعية عالية التخصص معتمدة على نفسها و منها منطقة " السيليكون فاليه" قرب مدينة " سان فرانسيسكو" في ولاية كاليفورنيا الامريكية و "السيليكون فورست" في ولاية واشنطن و غيرها من التجمعات . ان بروز هذا النمط من التجمعات الصناعية يعود الى اعتبارات وهي : **1_** قربها من الجامعة الرئيسة و تجمعات كبيرة من العمالة الماهرة الفنية.
- 2_** تجنب المناطق التي تسيطر عليها نقابات العمال.
- 3_** توفر راس المال المحلي و أصحاب المشاريع الجريئين.
- 4_** اختيار المواقع في مناطق المدن الكبيرة التي تتمتع بنوعية حياة عالية و قاعدة عمالية كبيرة و توفير فرص عمل اكثر و اهم.
- 5_** توفر وسائل النقل و الاتصال من الدرجة الأولى.

و بهذا يبدووا اثر الصناعة في توزيع السكان واضحا في مظهرين احدهما مباشر و يرتبط بالتركيز السكاني حول الأقاليم الصناعية, و الآخر غير مباشر و يتمثل في ان الصناعة التي كثيرا ما تتوطن في المدن تجذب اليها الكثير من المهاجرين الريفين , و تلك ظاهرة عرفها العالم مع معرفته للصناعة.

و تختلف الصناعة في طبيعتها , فعندما تكون الصناعات و الاعمال انشائية يكثر عدد السكان العاملين بها , و تختلف الصناعات التحويلية في تأثيرها على توزيع السكان , في حين لا تستخدم الصناعات المعدنية الثقيلة و الصناعات الكيماوية الى افرادا قلائل لتدير اكبر المشاريع.¹ وقد كان دور الفحم و الذهب و الماس كبيرا في استيطان مناطق لم يكن لها حضور او وجود قبل اكتشاف هذه المعادن الثمينة.

.IV .النشاطات الخدمية:

لقد ادركنا ان الصناعات الأولية تقوم بجمع و استخراج او نمو الأشياء . تعطي الصناعات الثانوية شكلا للمنتجات الأولية من خلال عملية التصنيع , و هناك قطاع رئيسي ضمن النشاطات الاقتصادية المحلية و الإقليمية يشتمل على الخدمات بدلا من انتاج الخدمات الى القطاعات الأولية والثانوية و الى المنطقة بشكل عام و الى الفرد كذلك , و مع استمرار النمو الاقتصادي تحل الخدمات محل النشاطات الثانوية كعنصر دائم للاقتصاد و تسمى الاقتصاديات المتقدمة التي مرت بهذا التحول "مرحلة ما بعد الصناعة" بسبب سيطرة قطاعات الخدمات و الانخفاض الملموس في قطاع الصناعة كمولد لفرص العمل و الدخل القومي .

لقد وصل اقتصاد الولايات المتحدة و ربما اكثر من أي اقتصاد آخر مرحلة ما بعد الصناعة اذ ارتفع قطاع الخدمات من 18% الى ما يقارب 80% و تولد ما يقارب 35 مليون فرصة عمل جديدة ما بين عامي 1980 و 1999 , معظمها في قطاع الخدمات (حل ازمة البطالة بعد التسريحات الكبرى للعمال)².

و حدثت تغيرات مماثلة في دول أخرى و بحلول الالفية الثانية كان بين 65% و 80% من فرص العمل في الدول المتقدمة الأخرى مثل اليابان و كندا و استراليا و معظم الدول الصناعية الأخرى في قطاع الخدمات.

يظهر انه من المنطقي ان تقسم فئة الخدمات للتمييز بين الخدمات التي يحتاجها الافراد في حياتهم اليومية و تلك التي تشمل على مهام مهنية عالية و مهام إدارية او مالية تقدم على مستوى الإقليم او

¹ عباس فاضل , مرجع سابق ,ص309.

² فتحي محمد أبو عيانة, مدخل الى التحليل الاحصائي في الجغرافيا البشرية, دار المعرفة الجامعية , الإسكندرية , مصر 1998, ص320.

الدولة او المستوى العالمي , و هكذا يمكن ان نبعد او نضع المستويات الأعلى و الأكثر تخصصا في المعلومات و البحث و النشاطات الإدارية في فئة رابعة (القطاع الرابع) ذات الخصائص المميزة و المختلفة و ذات الأهمية الكبرى و لهذا يمكن النظر بواقعية الى القطاع الرابع على انه شكل متقدم من الخدمات يتضمن معارف متخصصة و مهارات فنية و قدرات اتصالية او إدارية , و قد حل هذا القطاع في اكثر الدول تقدما محل الصناعة و جميع النشاطات الأولية و الثانوية كأساس للتنمية الاقتصادية مثلا: تطوير تقديم خدمات استشارية و إدارية لدى الشركات و غيرها من المهام الجديدة المنوطة لهذا القطاع الرابع.

علم الاجتماع والأنشطة البشرية في الفضاء الجغرافي:

تشير الأنشطة البشرية في الفضاء الجغرافي لعلم الاجتماع إلى الطرق التي يتفاعل بها الأفراد والجماعات الاجتماعية في سياقات مكانية محددة .يدرس علم الاجتماع كيفية تأثير الهياكل الاجتماعية والمؤسسات والمعايير الثقافية على السلوك البشري ، وعندما يقترن بالجغرافيا ، فإنه يركز على الأبعاد المكانية لهذه العمليات الاجتماعية .فيما يلي بعض الأنشطة البشرية الرئيسية في الفضاء الجغرافي لعلم الاجتماع :التفاعلات الاجتماعية: يدرس علم الاجتماع كيفية تفاعل الأفراد والجماعات مع بعضهم البعض في مساحات جغرافية محددة .يدرس كيفية تشكل الشبكات الاجتماعية ، وكيف ينشئ الناس روابط اجتماعية ، وكيف تتأثر هذه التفاعلات بالخصائص المادية والاجتماعية للمساحة الجغرافية .على سبيل المثال ، يمكن أن يؤثر التخطيط المكاني للحي على التفاعلات الاجتماعية وتماسك المجتمع .صنع المكان: يشير صنع المكان إلى العمليات التي يقوم الناس من خلالها بتشكيل المعاني وإرفاقها بمواقع جغرافية محددة .يستكشف علم الاجتماع كيف تطور الأفراد والمجتمعات إحساسا بالمكان والهوية ضمن سياقاتهم المكانية .إنه يبحث في الطرق التي ينشئ بها الناس الأماكن ويغيرونها ، سواء من خلال الممارسات الثقافية أو الذكريات الجماعية أو التمثيلات الرمزية .المجتمعات الحضرية والريفية: يحلل علم الاجتماع الديناميكيات الاجتماعية وهياكل المجتمعات الحضرية والريفية .يستكشف التنظيم الاجتماعي والممارسات الثقافية وعلاقات القوة ضمن هذه السياقات المكانية المختلفة .يفحص علم الاجتماع الحضري قضايا مثل التحضر والتحسين وعدم المساواة الاجتماعية في المدن ، بينما يركز علم الاجتماع الريفي على موضوعات مثل الزراعة والهجرة من الريف إلى الحضر وتنمية المجتمع في المناطق الريفية .عدم المساواة المكانية: يبحث علم الاجتماع في التوزيع المكاني لعدم المساواة الاجتماعية والعمليات التي

تساهم في تكوينها .يدرس كيف تتقاطع عوامل مثل الدخل والعرق والجنس والتعليم مع الموقع الجغرافي لتشكيل الفرص والموارد والنتائج الاجتماعية .يمكن أن تؤثر المساحة الجغرافية على الوصول إلى جودة التعليم والرعاية الصحية والتوظيف والسلع الاجتماعية الأخرى ، مما يخلق تفاوتات بين مختلف المناطق أو الأحياء .الهجرة وعبر الوطنية: يستكشف علم الاجتماع الأنماط المكانية والعواقب الاجتماعية للهجرة . يدرس كيف تشكل عمليات الهجرة المجتمعات والهويات والثقافات في كل من مواقع المنشأ والمقصد . يبحث علم الاجتماع أيضاً في ظهور الشبكات الاجتماعية عبر الوطنية والطرق التي يحافظ بها الأفراد والمجتمعات على الروابط عبر الحدود الجغرافية .علم الاجتماع البيئي: يفحص علم الاجتماع البيئي التفاعلات بين المجتمع والبيئة الطبيعية ضمن سياقات مكانية محددة .يبحث في كيفية تأثير العوامل الاجتماعية ، مثل المواقف والسلوكيات والمؤسسات ، على القضايا البيئية وإدارة الموارد والاستدامة .يلعب الفضاء الجغرافي دوراً حاسماً في تشكيل التفاوتات البيئية وأنماط استخراج الموارد والنشاط البيئي .العولمة والفضاء: يدرس علم الاجتماع الأبعاد المكانية للعولمة وكيف تؤثر على المجتمعات والأفراد .يستكشف كيفية تأثير التدفقات العالمية للأفراد ورأس المال والسلع والمعلومات على المجتمعات المحلية وإعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية .يحلل علماء الاجتماع التنظيم المكاني للاقتصاد العالمي والشركات عبر الوطنية والتوزيع غير المتكافئ للقوة في عالم معولم .من خلال دراسة الأنشطة البشرية في الفضاء الجغرافي ، يقدم علم الاجتماع رؤى حول العمليات الاجتماعية والعلاقات وعدم المساواة التي تشكل مجتمعاتنا .يساعد في فهم الطرق التي تتأثر بها الهياكل الاجتماعية والتفاعلات البشرية بالسياقات الجغرافية ، وكيف ينتقل الأفراد والمجتمعات في هذه المساحات وتحويلها .

خلاصة:

تعد دراسة التركيب الاقتصادي من العناصر المهمة في دراسة تركيب السكان اذ يمكن من خلال هذه الدراسة تحديد ملامح النشاط الاقتصادي و أهمية عناصره و ارتباطها بظروف البيئة الجغرافية . كما ان دراسة التركيب الاقتصادي (الصناعي و الزراعي و التجاري) تسهم مباشرة في تحديد حجم القوة العاملة حاضرا و مستقبلا اعتمادا على اتجاه معدلات التغير في نمو السكان و خصائصهم الاجتماعية و مقدار اسهام الاناث في القوى العاملة و كذا المستوى التعليمي للسكان , بمعنى آخر دراسة القوة البشرية المنتجة

المراجع المعتمد عليها:

- ✓ عباس فاضل, دراسات في جغرافية السكان , منشأة المعارف الإسكندرية , مصر 1980.
- ✓ فوزي سهاونة , مدخل الى الجغرافيا , دار وائل , عمان الأردن 2001.
- ✓ موسى سمحة, جغرافية السكان , الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات 2009.
- ✓ فتحي أبو عيانة , جغرافية السكان : أسس و تطبيقات , دار المعارف الجامعية , الإسكندرية , مصر 1993.
- ✓ فتحي أبو عيانة , مدخل الى التحليل الاحصائي في الجغرافيا البشرية, دار المعرفة الجامعية , الإسكندرية , مصر 1998.

المحاضرة رقم 9: الجغرافيا الحضارية

عناصر المحاضرة:

❖ تمهيد.

❖ القسم الاول من المحاضرة: المدن و القرى:

_ أسس تصنيف الحضر و الريف.

_ سكان الريف.

_ خصائص الفضاءات الريفية.

_ سكان المدن.

_ خلاصة.

❖ القسم الثاني: عشوائية التحضر بالمدن العربية:

_ العوامل المتحكمة في النمو الحضاري.

_ مراحل نمو المدن.

_ المدن و الإقليم (مدن الشبكات).

_ المناطق الاجتماعية للمدن .

_ خلاصة.

المدن و القرى:

تمهيد:

لا توجد أسس عامة موحدة و مقبولة بين جميع الأقطار للتمييز بين المدينة و القرية اذ ان عدم و جود هذه الأسس يجعل من الصعوبة مقارنة درجة تحضر عدد من الأقطار المختلفة و في الوقت الحاضر اصبح التمييز بين المدينة و القرية اصعب من السابق و خاصة في المجتمعات المتقدمة و ذلك لوجود درجات متنوعة من الحياة الحضرية التي تتوسط المدينة و القرية و تدعى هذه الظاهرة بالاتصال الحضري الريفي. و على الرغم من عدم وجود أسس مشتركة مقبولة للفرقة بين المدينة و الريف او القرية الا انه يمكن استخدام بعض المقاييس للتمييز بينهما¹.

¹ موسى سمحة, جغرافية السكان , مرجع سابق ص81.

1) أسس تصنيف الحضر و الريف:

1_1 التصنيف الاحصائي: وهو عبارة عن تحديد حجم سكاني للحضر و اذا قل عن ذلك الحجم يصبح التجمع السكاني ريفيا مثلا ان تحدد الدولة المركز الحضري بعدد يساوي 5 آلاف نسمة و دون ذلك فهو ريف.

2_1 التصنيف الإداري: هو تصنيف المراكز الإدارية جميعها بصفتها الحضرية و الباقية بصفتها الريفية.

3_1 التصنيف التاريخي: أي ان يعد الأماكن التاريخية حضرا بحكم احتفاظها بالأثار و القلاع.

4_1 التصنيف الشكلي: أي ان تعد المدينة حقيقة مادية بمظهر مبانيها و شوارعها و مصانعها.

5_1 التصنيف الوظيفي: و هو الذي يميز فيه بين وظيفة المدينة بناء على ما هو للزراعة و الصيد و الرعي , و يعتمد عليها في العيش و هذا هو الريف, و المدينة غير ذلك , أي استنادا الى مهن السكان في التجمع السكاني.

ينقسم السكان من حيث المسكن و النشاط الى قسمين اساسين هما: سكان الريف و سكان المدينة , و قد ظهرت معظم المدن عندما اخذت مجموعات من السكان تتجمع حول نشاط اقتصادي يتقاسمونه , عند تطور النشاط او تنوعه زاد عدد السكان فشيّدوا مساكنهم و استقروا بها , و بمعرفة الفرق بين النمطين يجب معرفة تعريف كل واحد منها و معرفة خصائص كل نمط و هذا ما سنتطرق اليه في النقاط اللاحقة.

2) سكان الريف:

هناك عدت تعريفات لمصطلح سكان الريف الا ان الدارس للجغرافيا السكانية عليه ان يقبل هذا التعريف على أساس "ان هؤلاء هم اللذين لم يصنفوا وظيفيا على انهم مدنيون" و هذا يعني بالضرورة ان كثيرا من سكان الريف مدنيون من حيث الموقع و الوظيفة, فسكان الريف يضمون 3 عناصر:¹

- سكان أساسيون : هم سكان ريفيون او بدائيون او يعرفون بالقاعديين.
- سكان ثانويون: و هم سكان ريفيون ثانويون .

¹عبد الحميد بو قصاص , النماذج الريفية الحضرية بمجتمع العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي الحضري, مخبر التنمية و التحولات الكبرى في الجزائر , جامعة باجي مختار , عنابة , 2012 , ص198.

■ سكان طارئون او عرضيون.

اما السكان الاساسيون للريف فيعتمدون مباشرة على الأرض و البحر و يضمون المشتغلون في الزراعة و الغابات و الصيد , و كانت هذه الفئة تضم كذلك عمال المناجم الذين يقطن معظمهم في المدن . و يخدم سكان الريف الثانويون أغراض السكان الأساسيين و الثانويين و هم هنا أصحاب الحرف و الموظفون و عمال النقل و ما شابه ذلك (أي في الخدمات) . اما السكان العرضيون فهم يعيشون في الريف مؤقتا و لا يقومون بالأعمال الأساسية او الثانوية أي انه مجتمع يسكن الريف و ليس ريفيا يقوم بعمليات الدفاع او الحراسة .

2_1) خصائص الفضاءات الريفية:

تتميز المساحات الريفية ، على عكس المناطق الحضرية ، بسمات وخصائص مميزة تعكس طبيعتها الزراعية والطبيعية والأقل كثافة سكانية .فيما يلي بعض الخصائص المشتركة للأماكن الريفية : كثافة سكانية منخفضة: المناطق الريفية عادة ما تكون ذات كثافة سكانية منخفضة مقارنة بالمناطق الحضرية .هذا يعني أن هناك عدداً أقل من الأشخاص المقيمين في منطقة جغرافية أكبر ، مما يؤدي إلى انتشار عدد أكبر من السكان .المناظر الطبيعية الزراعية والطبيعية: غالباً ما تتميز المساحات الريفية بأراضي زراعية واسعة ، بما في ذلك المزارع والحقول والمراعي .يمكن استخدام هذه المناطق لزراعة المحاصيل أو رعي الماشية أو أشكال أخرى من الأنشطة الزراعية .بالإضافة إلى ذلك ، غالباً ما تعرض المساحات الريفية مناظر طبيعية مثل الغابات والأنهار والجبال والمساحات المفتوحة ، والتي لا تتغير بسبب التنمية البشرية .المستوطنات والقرى الصغيرة: تتكون المناطق الريفية عادة من مستوطنات صغيرة متفرقة أو قرى أو قرى صغيرة بدلاً من مدن كبيرة مكتظة بالسكان .غالباً ما يكون لهذه المستوطنات مجتمع مترابط ووتيرة حياة أبطأ مقارنة بالمناطق الحضرية .البنية التحتية المحدودة: قد يكون للمساحات الريفية بنية تحتية محدودة مقارنة بالمناطق الحضرية .يمكن أن يشمل ذلك عدداً أقل من شبكات النقل ، والوصول المحدود إلى الخدمات العامة مثل الرعاية الصحية والتعليم ، وأنظمة الاتصالات والمرافق الأقل تطوراً .الاعتماد على الصناعات الأولية: غالباً ما تعتمد المناطق الريفية بشكل كبير على الصناعات الأولية مثل الزراعة والغابات والتعدين وصيد الأسماك .تلعب هذه الصناعات دوراً مهماً في الاقتصاد المحلي وتوفر فرص عمل لسكان الريف .روابط مجتمعية قوية: غالباً ما تعزز المناطق الريفية روابط مجتمعية قوية وشعوراً بالهوية الجماعية .قد يكون لدى السكان علاقات وتفاعلات أوثق بسبب صغر حجم

السكان والاتصال المشترك بالبيئة المحلية وطريقة الحياة. التراث التقليدي والثقافي: غالبًا ما تُظهر المساحات الريفية ارتباطاً قوياً بالتقاليد والعادات المحلية والتراث الثقافي. غالبًا ما يتم الحفاظ على الجذور التاريخية والممارسات التقليدية والأحداث الثقافية والاحتفاء بها داخل المجتمعات الريفية. بيئة سلمية وطبيعية: غالبًا ما تتميز المناطق الريفية ببيئة سلمية وهادئة. يسمح غياب الضوضاء والتلوث وصخب المناطق الحضرية بعلاقة أوثق بالطبيعة وبوتيرة أبطأ للحياة. تحديات الوصول والخدمات: قد تواجه المناطق الريفية تحديات تتعلق بالوصول المحدود إلى الخدمات والمرافق الأساسية. قد يحتاج السكان إلى السفر لمسافات أطول للوصول إلى مرافق الرعاية الصحية والمدارس ومراكز التسوق والخدمات الأخرى التي تتركز عادةً في المناطق الحضرية. علاقة وثيقة مع الطبيعة: توفر المساحات الريفية علاقة أوثق مع الطبيعة نظراً لقربها من البيئات الطبيعية. يمكن أن يوفر هذا الاتصال فرصاً للأنشطة الخارجية والممارسات الزراعية وتقدير أكبر للاستدامة البيئية. من المهم ملاحظة أن خصائص المساحات الريفية يمكن أن تختلف اختلافاً كبيراً عبر مناطق ودول مختلفة ، اعتماداً على عوامل مثل الممارسات الثقافية والأنشطة الاقتصادية والسمات الجغرافية. بالإضافة إلى ذلك ، فإن المناطق الريفية ليست متجانسة ، ويمكن أن تكون هناك اختلافات داخل المناطق الريفية وفيما بينها.

كما تحتوي الفضاءات الريفية على كمية كبيرة من الموارد الطبيعية و الأملاك البيئية و كما ان النشاط الزراعي في علاقة مباشرة مع البيئة حيث ان :

- ❖ الفضاءات جد متنوعة , اذ يضاف الى التنوع الطبيعي التنوع الاجتماعي و الاقتصادي و التاريخي .
- ❖ رغم أهمية الزراعة فانها لا تعد النشاط السائد في هذه الفضاءات , حيث في بلدان شمال البحر المتوسط مثلاً يوجد تراجع في هذا المجال و عدم قدرته على امتصاص البطالة .
- ❖ تكون الفضاءات الريفية في بلدان الجنوب عموماً غير ملائمة مع الفضاءات الحضرية و ذلك حسب المنشآت و مدى قربها او بعدها من مركز القرارات .

3) سكان المدن (الحضر):

3_1) التطور التاريخي لفكر انشاء المدن:

يؤرخ العديد من المفكرين بداية عصرنا الحديث بانطلاقة الشرارة الأولى للثورة الصناعية , حيث شهد المجتمع تطورا هائلا في آليات الإنتاج و ظهرت طبقة راس مالية شديدة التطلع الى الريح السريع و من هنا حدثت " الطفرة" الاولى لانشاء المجتمعات الجديدة بانشاء العديد من المدن الصناعية التي افتقرت آنذاك الى ابسط الاعتبارات البيئية الصحية و الى قواعد تخطيط المدن¹ . الشيء الذي افرز ميلاد مدن و مجتمعات مريضة بيئيا و عمرانيا , كانت سببا في انطلاق حركة اصلاح واسعة النطاق في مجال التخطيط و انشاء المدن و المجتمعات الجديدة تبنها مجموعة من الرواد المصلحين اللذين سعوا الى اعادة تصحيح فكر و منهج انشاء المدن بما يحقق و يضمن بيئة صحية و مجتمعا عمرانيا نموذجيا و كانوا اول من نادوا و انشأوا مثل هذه المدن النموذجية " سير روبرت اوينز " و " جيمس باكينغهام" في القرن 18 , على ان التطور الحقيقي فيما يخص تحول فكر تخطيط المدن و المجتمعات الجديدة نحو انشاء مجتمعات عمرانية متكاملة ذات بيئة سليمة , انما ترجع فعاليته الأولى الى المخطط الإنجليزي " هوارد اينزر " عام 1898 حينما دعا الى ما سماه بنظرية المدينة الحدائقية و هي تقوم على تحقيق التكامل بين خصائص الحضر و الريف , بحيث تفرز مجتمعا متوازنا يلبي كافة الاحتياجات العمرانية لقاطنيه.

3_2) التعريف بسكان المدن:

يعرف السكان الحضر بانهم ذلك الجزء من السكان الذي يعيش في المدينة و يشتغل على الاغلب في الصناعة او التجارة او الخدمات و انتقل معظمهم من المجتمع الزراعي و ترتب على هذا الانتقال تغير في القيم الاجتماعية و تغير في معدلات المواليد و الوفيات و حجم الاسرة² , اما أبناء الريف فهم الجزء المتبقين من السكان اللذين يعتمدون على الزراعة و ما يتصل بها من اعمال و هم يسكنون المناطق الريفية .

¹ فوزي سهاونة و آخرون , مدخل الى الجغرافية , مرجع سابق , ص340.
² محمد عاطف , علم الاجتماع الحضري, مدخل نظري, دار النهضة العربية بيروت 1983, صص 172_175.

عموما , يمكن القول بان المدينة ظاهرة عالمية و هي أيضا متغير إقليمي و حضاري و فقد نشأت المدن في ظل ظروف اقتصادية تاريخية حضارية و تكنولوجية مختلفة , حيث طورت و صانفت مختلفة و أنماط تركييبية و تختلف بشكل كبير من دولة الى أخرى أي التباين الحضري العالمي " la diversité urbaine mondiale"

3_3 المدينة و التحضر :

و نعني بعملية التحضر تضخم المدن على حساب الريف و هي سمة من سمات العصر , و هي اخذة في الانتشار و سوف تستمر في انتشارها مستقبلا خاصة في الدول التي تسير في مضمار التصنيع و التصنيع السريع و يمارس سكانها اعمال التجارة و الخدمات المختلفة بينما تتخفص النسبة في المناطق التي لا يزال اغلبية سكانها يمارسون الزراعة .

(أ) المدن في الدول النامية : دخل التصنيع في الدول النامية حديثا جدا , و التقنيات الحديثة في النقل و الخدمات العامة متوفرة بشكل ضئيل , و تركيب المدن و ثقافات سكانها مازالت بعيدة عن العالم الحضاري المماثل في أمريكا الشمالية و اوروبا.

ان العمران في الدول النامية و التوسع الحضاري كبير في مداه لكنه متنوع في التركيب الطبيعي و المحتوى الاجتماعي , فعلى سبيل المثال المدن الاسلامية في شمال افريقيا مميزة بشكل و اضح عن مدن الصحراء الافريقية و الآسيوية الجنوبية و مدن أمريكا اللاتينية و من خلال الملاحظة التمحيص للمدن في الدول النامية فان لها ملامح رئيسية عامة هي :

- ❖ جميعها تمتاز بهجرات داخلية تتدفق اليها من الريف و نتيجة لذلك تحيطها مناطق السكن العشوائي عالية الكثافة و ضئيلة الخدمات العامة .
- ❖ جميعها تضم سكان اكثر من طاقتها الاستيعابية و من قدرتها الأساسية و من وظيفتها الشكلية لتقديم الخدمات و فرص العمل لسكانها .
- ❖ اعداد السكان في تلك المدن الذين يعملون لحسابهم كثيرون خاصة الذين يعملون في المهن البسيطة كالمطاعم الشعبية , بيع السجائر , الحلاقة و الخياطة... الخ.
- ❖ كل المدن الكبرى في الدول النامية فيها مراكز حديثة للتجارة شبيهة بالمدن الغربية¹.

¹ نفس المرجع ص202.

و لكن هناك خصائص معينة للمدن النامية و كثير من تلك الخصائص هي نتائج الاستعمار الغربي لها مثل الموانئ و مراكز الإدارة و المراقبة و لكنها على النمط الأوروبي .

ان التركيب الداخلي للمدن في الدول النامية هو انعكاس للدور الذي تلعبه في تطوير حضارة تلك الدول , فقد تكون المدن مراكز دينية (مثل مكة المكرمة) , او مراكز تجارية تقليدية لمنطقة واسعة (مثال: منطقة "لاهور" في باكستان) او عواصم حضارية ثقافية (مثل : " اديس ابابا" في الصومال) ...الخ. هذا بالإضافة الى أهمية و سائل النقل و نوعها في نمو المدن التي تكون في البداية "ميتروبوليتانية" , و تنتقل الى الشكل الأوروبي و الخصائص الأوروبية .

نتائج هامة:

__ بالتأكيد !يمكن للأنشطة الاقتصادية والخصائص الجغرافية في المناطق الريفية أن تؤثر على بعضها البعض وتشكل تطور وديناميكيات هذه المناطق .فيما يلي بعض النتائج والتفاعلات البارزة:

1 الزراعة والأعمال التجارية الزراعية: غالبًا ما تتمتع المناطق الريفية بحضور قوي للزراعة والأعمال التجارية الزراعية كنشاط اقتصادي رئيسي

2 توفر الخاصية الجغرافية للأرض الخصبة والمناخ المناسب والمساحة المفتوحة في المناطق الريفية بيئة مواتية لزراعة المحاصيل وتربية الماشية والممارسات الزراعية الأخرى.

يساهم هذا الإنتاج الزراعي في الاقتصادات المحلية من خلال بيع المنتجات الزراعية ، وفرص العمل ، ودعم الصناعات ذات الصلة مثل تجهيز الأغذية وتوزيعها .استخراج الموارد الطبيعية: يمكن أن تشهد المناطق الريفية الغنية بالموارد الطبيعية ، مثل الغابات أو المعادن أو احتياطات الطاقة ، أنشطة اقتصادية متعلقة باستخراج الموارد

.يعد قطع الأشجار والتعدين والتنقيب عن النفط / الغاز من الأنشطة الاقتصادية الشائعة في

المناطق الريفية ذات الموارد الطبيعية الكبيرة.

توفر هذه الأنشطة فرص عمل وتدر إيرادات ولكن قد يكون لها أيضًا آثار بيئية واجتماعية تحتاج إلى إدارة دقيقة .السياحة والترفيه: غالبًا ما تقوم المناطق الريفية ذات المناظر الطبيعية الجذابة أو مواقع التراث الثقافي أو الفرص الترفيهية بتطوير السياحة كنشاط اقتصادي.

يمكن للخصائص الجغرافية مثل الجبال أو الغابات أو البحيرات أو المعالم التاريخية جذب السياح الباحثين عن الأنشطة القائمة على الطبيعة أو رياضات المغامرة أو الخبرات الثقافية. يمكن للسياحة أن تدر الدخل وتخلق فرص العمل وتحفز الأعمال التجارية المحلية ، وتساهم في التنمية الاقتصادية للمناطق الريفية.

الصناعات والحرف المنزلية: تتخصص بعض المناطق الريفية في الصناعات المنزلية والحرف ، مستفيدة من الموارد المحلية والمهارات التقليدية.

يمكن أن يشمل ذلك أنشطة مثل صناعة المنسوجات أو الفخار أو الأعمال الخشبية أو الفنون والحرف التقليدية. غالبًا ما تحافظ هذه الأنشطة الاقتصادية على التقاليد المحلية ، وتوفر فرص عمل للحرفيين المحليين ، وتساهم في سياحة التراث الثقافي.

توليد الطاقة المتجددة: يمكن للمناطق الريفية ذات الخصائص الجغرافية المناسبة لمصادر الطاقة المتجددة ، مثل الرياح أو الطاقة الشمسية أو الطاقة الكهرومائية ، جذب الأنشطة الاقتصادية المتعلقة بتوليد الطاقة المتجددة.

يمكن تطوير مزارع الرياح على نطاق واسع أو محطات الطاقة الشمسية أو مشاريع الطاقة الكهرومائية الصغيرة ، مما يوفر حلولًا للطاقة المستدامة وفرصًا اقتصادية للمجتمعات المحلية. سلاسل التوريد وشبكات التوزيع: تلعب الخصائص الجغرافية للمناطق الريفية ، مثل شبكات النقل ، والقرب من الأسواق الحضرية ، وتوافر البنية التحتية اللوجستية ، دورًا حاسمًا في تشكيل سلاسل التوريد وشبكات التوزيع.

يمكن للمناطق الريفية ذات الطرق المترابطة جيدًا أو شبكات السكك الحديدية أو القرب من الموانئ أن تسهل نقل البضائع وتدعم الأنشطة الاقتصادية المتعلقة بالتصنيع أو الزراعة أو استخراج الموارد. تحديات الوصول إلى الأسواق: في حين أن الخصائص الجغرافية يمكن أن تقدم مزايا ، فإن المناطق الريفية غالبًا ما تواجه تحديات من حيث الوصول إلى الأسواق والاتصال. يمكن أن يؤدي البعد عن الأسواق الرئيسية ، والبنية التحتية المحدودة للنقل ، وانخفاض الكثافة السكانية إلى ارتفاع تكاليف النقل ، وقاعدة المستهلكين المحدودة ، وصعوبة الوصول إلى أسواق الأعمال الريفية.

غالبًا ما يتطلب التغلب على هذه التحديات استثمارًا مستهدفًا في البنية التحتية وتطوير استراتيجيات لتعزيز الاتصال بالأسواق. الروابط الريفية الحضرية: غالبًا ما يكون للمناطق الريفية والمراكز الحضرية تزايدات وروابط اقتصادية.

قد تزود المناطق الريفية الأسواق الحضرية بالمنتجات الزراعية أو المواد الخام أو موارد الطاقة. على العكس من ذلك ، توفر المناطق الحضرية أسواقًا للمنتجات والخدمات وفرص العمل الريفية . يمكن لهذه الروابط الريفية الحضرية أن تدفع التكامل الاقتصادي وأن تؤثر على مسارات التنمية في كل من المناطق الريفية والحضرية.

من المهم ملاحظة أن الأنشطة الاقتصادية في المناطق الريفية لا تتأثر فقط بالخصائص الجغرافية ولكن أيضًا بعوامل مثل أطر السياسات وديناميكيات السوق والتقدم التكنولوجي والعوامل الاجتماعية . يمكن أن تختلف التركيبة المحددة لهذه العوامل من منطقة إلى أخرى ، مما يؤدي إلى نتائج اقتصادية متنوعة في المناطق الريفية.

المحاضرة رقم 10: عشوائية التحضر بالمدن العربية

عناصر المحاضرة:

- ❖ تمهيد.
- ❖ العوامل المتكيفة في النمو الحضري.
- ❖ مراحل نمو المدن: _ مرحلة تجمعات ما قبل الزراعة.
- _ مرحلة التجمعات الزراعية.
- _ مرحلة المدينة الأولى.
- _ مرحلة الميغالوبوليس.
- ❖ نتيجة.
- ❖ المدن الإقليمية: مدن الشبكات.
- ❖ المناطق الاجتماعية للمدن.

تمهيد:

من اهم المشاكل السكانية التي تسبب قلقا شديدا في العالم العربي هو ذلك النمو السريع الذي ميز المناطق الحضرية لبلدان المنطقة, غنيها و فقيرها على السواء. كذلك هناك الزيادة الانفجارية في عدد سكان المدن مما ضاف من المشاكل العامة لنمو السكان.

و هناك العديد من كالمزايا و المساوئ التي تصاحب التحضر او ارتفاع النسبة المئوية للسكان القاطنين في المناطق الحضرية, عموما تنقسم المجتمعات بالعالم العربي من ناحية التحضر الى ثلاثة أنواع¹ :

1_ المجتمع الحضري , أي سكان المدن.

2_ المجتمع الريفي, أي سكان القرى.

3_ المجتمع البدوي, أي سكان البادية.

و تختلف المجتمعات الثلاثة فيما بينها اختلافا كبيرا من حيث مستوى المعيشة , نوع العمل و الإسكان و المرافق العامة و الخدمات التعليمية و الصحية و الاجتماعية.

(1) العوامل المتحكمة في النمو الحضري:

هناك ثلاثة عوامل رئيسية تتحكم في النمو الحضري و هي:

1_ الزيادة الطبيعية .

2_ الهجرة الداخلية للسكان.

3_ الهجرة الخارجية و الدولية.

و هي عوامل ديمغرافية , حيث يتاثر نمو المدن نتيجة زيادة عدد السكان , و يعرف التغير في حجم السكان (سواء بالزيادة او بالنقصان) بالحركة السكانية . و بالإضافة الى هذه العوامل يمكن ادراج العوامل السياسية (المراكز الحكومية و الإدارية و العسكرية...) و العوامل الثقافية بالإضافة الى العوامل

¹ عبد الرحيم عمران, سكان العالم العربي حاضرا و مستقبلا , صندوق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية, نيو يورك 1988, ص267.

الاقتصادية و الاجتماعية و المتمثلة في كل ما يتعلق بالحياة المادية للمجتمع و وسائل تنمية موارد ثروته و انتاج هذه الثروات و توزيعها و استهلاكها و غيرها .

و بثبيت القول خلاصة نستنتج تاثير مفهوم ربط النشاط الاقتصادي و الاجتماعي في تعريف المدينة , كما يمكن استخلاص مفهوم التحضر من خلال النقاط التالية¹:

- هو حجم السكان في رقعة معينة , هو المؤشر الناجح للتمييز بين المجتمعات الريفية و الحضرية لذلك يعرف التحضر بانه تركيز للسكان و الأنشطة غير الزراعية في بيئة حضرية بأحكام و اشكال مختلفة.
- هو مستوى العلوم و الفنون و درجة التقدم التكنولوجي و اشكال التصنيع السائد.
- هو الأنماط و الروابط الاجتماعية و اشكال التفاعلات الإنسانية و البيئية مع بعضهم البعض.
- هو عملية تركيز سكاني من خلال زيادة عدد أماكن التجمعات السكانية.

(2) مراحل نمو المدينة:

يمكن معالجة **جغرافية المدن** من عدة نواحي ولعل أهمها تلك المتعلقة بالناحية **الوظيفية** التي تقوم بها المدينة و التي نشأت من اجلها و تطورت اليها , فكثيرا ما يكون للوظيفة شان كبير في تطور المدينة ذاتها و كثيرا ما تتحكم الوظيفة التي قصد اليها في بناء المدينة الى اختيار موضوع معين لها أي هدف و استراتيجية إقليمية ما .

لقد عرفت المدينة مراحل في نموها نعرضها فيما يلي:

2_1) مرحلة تجمعات ما قبل الزراعة: و هي تتميز بما يلي:

_ قلة عدد السكان.

_ الانتشار او التوزيع السكاني حسب موارد الرزق.

_ بدأت تتحسن الحالة المعيشية بانتعاش الوضع الاقتصادي.

2_2) مرحلة التجمعات الزراعية: و تتميز بما يلي:

¹ عبد الحميد حسين رشوان, المدينة : دراسة في علم الاجتماع الحضري, المكتب الجامعي الحديث , الإسكندرية , مصر 1989,ص98.

_ ارتفاع كبير في معدل نمو السكان.

_ صعود واضح في معدل النمو الاقتصادي.

_ استقرار القوة العاملة و نشاطها بالمجال الزراعي, اذ بدأ نمو مستقرات بشكل و اضح بسبب تحول هذه المناطق الى منطقة سوق تجارية لما حولها .

2_3) مرحلة المدينة الأولى: و تتسم بما يلي:

_ وصول نمو السكان الى اعلى مراحلته.

_ تسارع معدل النمو الاقتصادي بدخول الصناعة و توفر المواصلات , فنشأت هنا مدينة كبيرة " cité primaire" , و نشأت حولها بعض المدن المجاورة " المدينة المركز"¹ و بقائها المدينة المهيمنة على باقي المستقرات البشرية, حيث تتركز أنشطة كثيرة (بنوك و رؤوس أموال) و يصل حجمها من 20% الى 30% من عدد السكان, و تتميز بتركز سكاني شديد , و بوضوح التنظيم الاجتماعي و الإداري و اتساع الأسواق.

2_4) مرحلة المدينة الكبيرة (ميتروبوليتانية): تظهر مدن كثيرة مهمة , و يتجمع السكان في المدن الجديدة , و تتخضع هيمنة المدن الأولى , و تظهر عدت مدن كبيرة تؤلف المدينة الام , و هي عبارة عن مجموعة مدن تكمل بعضها حيث يكون النشاط الاقتصادي متمما لبعضه مثل : القاهرة و الجيزة , و كذا اكبر ميتروبوليس هي "طوكيو , نيو يورك, ميكسيكو سيتي".

و تمتز هذه المرحلة بكثافة عدد السكان بشكل فوق العادي و تتوافر فيها المواصلات و تنفرد بميزات خاصة كالتجارة و الصناعة و قد تصل بعض هذه المدن الى عاصمة منطقة او دولة و تصبح المركز الرئيسي للحكومة , و تتركز فيها كل المظاهر و الأنشطة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية بحيث تصبح بحق "المدينة الأم".

2_5) مرحلة "الميفالوبوليس": و تتسم ب:

_ انخفاض كافة المعدلات (معدل نمو السكان , معدل النمو الاقتصادي , معدل تركيز السكان في المدن).

¹ موسى سمحة, مرجع سابق ص83.

_ التوزيع الجغرافي هو "الميجالوبوليس" مثل : بوسطن , واشنطن, و التي تتصل فيما بينها عمرانيا. و في هذه المرحلة تبدأ المدن و المناطق الحضرية حول " الميتر بوليس ", تزيد و تنمو و تتحول الى عمران ضخم. و تعرف هذه المدن بالتنظيم و تقسيم العمل و تأخذ الفردية في الظهور و تنتشر النظم البيروقراطية في الإدارة و اجهزة الحكم.

نتيجة:

باعتبار المدينة هي تجمع سكاني في بيئة ضيقة يمارس سكانها و ضائف متعددة تتفاوت أهميتها النسبية من مدينة الى أخرى, فانه من المناهج المألوفة في التصنيف الوظيفي للمدن, ذلك المنهج الذي يقوم على التصنيف الوصفي العام مثل تحديد المدن الصناعية و المدن التجارية و مدن المصارف و المدن الثقافية و الدينية و غيرها , مع الإشارة الى خاصية تعدد الوظائف و المهن و كذا الحرف.

(3) المدن والأقاليم: مدن الشبكات

ترتبط المراكز الحضرية وظيفيا بالمدن و بالمناطق الريفية الأخرى, و الواقع ان سبب وجود المركز الحضري هو ليس توفير الخدمات لنفسه فحسب بل للمراكز الخارجية فالمنطقة الحضرية مستهلكة للخدمات و لكنها يجب ان تعتمد على مناطق خارجية تزودها بما تحتاج و تشكل سوقا لأنشطتها, و من اجل ان تقوم بمهامها لخلق وظائف جديدة نتيجة للتوسع في النشاط الاقتصادي فانه يجب ان يكون موقع المنطقة الحضرية متميزا و يمكن ان يتأى التميز في الموقع اذا توسط المنطقة التي يخدمها. و قد يرتبط موقعه بالموارد الطبيعية و الأقاليم المنتجة و شبكة وسائل النقل في الدولة, بحيث يكون الأداء الفعال لسلسلة متنوعة من الأنشطة ممكنا.

ان أي مدينة صغيرة يمكن ان تؤثر على الإقليم المحيط بها اذا و صلت البضاعة التي تنتجها او تسوقها الى ذلك الإقليم , ان مناطق التأثير الحضري هي التي تكون خارج المدينة و يزيد تأثيرها كلما زادت المسافة عن المدينة و يقل تأثيرها على المناطق الريفية المحيطة بها.

ان مجال التأثير للمدينة يتناسب طرديا مع حجمها , فيمكن لمدينة كبيرة تقع على بعد 100 كلم من مدينة صغيرة ان تؤثر على المدينة الصغيرة و مدن صغيرة أخرى . و ذلك من خلال خدماتها البنكية و الإعلامية و أسواقها التجارية الكبرى.

لقد ظهر في السنوات الأخيرة نمط جديد للمكان الحضري و يسمى " مدن شبكات العمل " , و ينشأ هذا النمط عندما تطمح مدينتان او اكثر من المدن المستقلة المتجاورة في التعاون مع بعضها البعض في مجال تطوير ممرات نقل و وسائل اتصال سريعة بينها , و يمكن ان نأخذ مثالا على ذلك: هناك 3 مدن متجاورة و متميزة في اليابان وهي " كيوتو " , "اوساكا" و " كوبي " , و قد ارتبطت معا لتتنافس مع إقليم " طوكيو " كمركز رئيسي للتجارة .

فالأولى و هي العاصمة الحضارية لليابان بمعابدها و كنوزها الفنية , و الثانية هي مركز تجاري و صناعي رئيسي, و اما الثالثة فهي ميناء تجاري مهم , و قد أنشئت شبكة نقل سريعة بالقطارات تربط هذه المدن الثلاثة في فترة زمنية لا تتجاوز بضع دقائق, كما تم تصميم مطار جديد لخدمة المنطقة بأكملها . و هناك مثال آخر في أوروبا حيث نجد ان مدن أمستردام و روتردام و هيج و مدن أخرى ترتبط فيما بينها بخط سريع من القطارات و تحتوي على مطار رئيسي لخدمة المنطقة بأكملها.

هذا فيما يخص مدن الشبكات التي تنسج علاقاتها الجوارية على أسس تنافسية اقتصادية, ماذا اذا عن المناطق الاجتماعية للمدن؟

(4) المناطق الاجتماعية للمدن:

كلما كانت المدن اكثر حجما و تعقيدا من الناحية الاقتصادية و الاجتماعية , اصبح سكانها اكثر ميلا لتقسيم انفسهم الى مجموعات تعتمد على الحالة الاجتماعية او الاسرية و الوضع العرقي (العرقية)¹ , ففي منطقة كبيرة كالعاصمة يمكن ان يكون هذا سلوكا منطقيا لأسباب دفاعية (ضد المجهول او غير المرغوب فيه) و هو يعبر عن الرغبة في العيش وسط أنواع شبيهة من الناس كرد فعل على الضائقة الاقتصادية او الحوافز الاجتماعية المؤسسية و تسمى هذه التجمعات التقليدية "بالأسر و العشائر".

و ان كان المجتمع الحديث يخضع لتقسيمات هيكلية و شكلية متباينة مثلا: تبعا للغة او الدخل او الوظيفة او الحالة الاسرية و غيرها...الخ.

¹ عبد الحميد الدبلي, دراسة في العمران , مخبر الانسان و المدينة, عين مليلة , الجزائر 2007 , ص 101.

(5) نتائج التحضر العشوائي:

يشير التحضر العشوائي إلى النمو غير المخطط له وغير المنضبط للمدن ، والذي يتميز غالبًا بالتنمية العشوائية والبنية التحتية غير الملائمة والافتقار إلى التخطيط الحضري المناسب. في حين أن المدن العربية ، مثل المدن في المناطق الأخرى ، قد شهدت تحضرًا سريعًا في العقود الأخيرة ، من المهم ملاحظة أنه لا يمكن تصنيف جميع التحضر في المدن العربية على أنها عشوائية. كان التحضر في المدن العربية مدفوعًا بعوامل مختلفة مثل النمو السكاني ، والهجرة من الريف إلى المدن ، والفرص الاقتصادية ، والاستقرار السياسي. أدت هذه العوامل إلى توسع المدن وتطوير أحياء ومناطق عمرانية جديدة. ومع ذلك ، فإن وتيرة التوسع الحضري قد تجاوزت في بعض الأحيان قدرة سلطات المدينة على تخطيط وتوفير البنية التحتية والخدمات الضرورية ، مما أدى إلى تحديات مرتبطة بالتوسع الحضري العشوائي.

تشمل بعض عواقب التحضر العشوائي في المدن العربية الاكتظاظ ، والمسكن غير الملائمة ، والازدحام المروري ، وعدم كفاية وسائل النقل العام ، ومحدودية الوصول إلى المياه النظيفة والصرف الصحي ، والمستوطنات العشوائية. يمكن أن تؤثر هذه القضايا سلبًا على نوعية الحياة لسكان الحضر وتشكل تحديات أمام التنمية الحضرية المستدامة..

لمواجهة تحديات التحضر العشوائي ، تقوم العديد من المدن العربية بتنفيذ استراتيجيات التخطيط الحضري التي تهدف إلى تعزيز التنمية المستدامة ، وتحسين البنية التحتية ، وتعزيز قابلية العيش في المناطق الحضرية. وتشمل هذه الجهود لوائح تقسيم المناطق ، وتخطيط استخدام الأراضي ، وتطوير البنية التحتية ، وتوفير الإسكان الميسور التكلفة والمرافق الاجتماعية.

من المهم ملاحظة أنه لا يمكن وصف كل التحضر في المدن العربية بأنه عشوائي. تمتلك العديد من المدن في العالم العربي مشاريع تنمية حضرية جيدة التخطيط وتحرز تقدمًا كبيرًا في خلق بيئات حضرية مستدامة وصالحة للعيش. .

هذا مثال يوضح تحديات التحضر العشوائي في مدينة عربية:

لننظر في حالة City X في العالم العربي. على مدى العقود القليلة الماضية ، شهدت المدينة نموًا سكانيًا سريعًا بسبب الهجرة من الريف إلى الحضر والزيادة الطبيعية في عدد السكان. ومع ذلك ، كانت المدينة تفتقر إلى استراتيجيات التخطيط الحضري الشامل لاستيعاب هذا التدفق من السكان..

ونتيجة لذلك ، بدأت المستوطنات العشوائية بالظهور على أطراف المدينة ، وتتميز بالمباني المشيدة عشوائياً دون بنية تحتية مناسبة أو الوصول إلى الخدمات الأساسية. نمت هذه المستوطنات بشكل عفوي دون شبكات طرق مناسبة أو مرافق صرف صحي أو مياه نظيفة..

مع عدم وجود أنظمة النقل المخطط لها ، أصبح الازدحام المروري مشكلة رئيسية داخل المدينة. أدى النمو غير المخطط له إلى شبكة طرق غير منظمة تكافح للتعامل مع العدد المتزايد من المركبات ، مما أدى إلى ازدحام مروري متكرر وأوقات تنقل طويلة للسكان..

أدى عدم وجود لوائح تقسيم المناطق المناسبة أيضاً إلى مزيج من الأنشطة السكنية والتجارية والصناعية على مقربة شديدة ، مما تسبب في مخاوف بيئية وصحية. تم إنشاء الصناعات في المناطق السكنية دون لوائح مناسبة ، مما أدى إلى تلوث ومخاطر صحية للسكان.

إدراكاً للتحديات التي يفرضها التحضر العشوائي ، بدأت سلطات المدينة والمخططون الحضريون في المدينة X مشروع تخطيط حضري شامل. يهدف المشروع إلى معالجة قضايا البنية التحتية غير الملائمة ، والازدحام ، والمستوطنات العشوائية.

بموجب إطار التخطيط العمراني الجديد ، نفذت المدينة لوائح تقسيم المناطق لتعيين مناطق لأغراض محددة مثل المناطق السكنية والتجارية والصناعية. كما ركزوا على تطوير شبكة طرق متصلة جيداً ، وتوسيع خيارات النقل العام ، وتحسين الوصول إلى الخدمات الأساسية في المستوطنات غير الرسمية.

استثمرت المدينة في بناء مشاريع إسكان ميسور التكلفة لتوفير ظروف معيشية أفضل للمقيمين ذوي الدخل المنخفض وتقليل الاعتماد على المستوطنات العشوائية. بالإضافة إلى ذلك ، عملوا على تحسين الأماكن العامة وإنشاء الحدائق وتحسين الحياة العامة للمدينة.

من خلال هذه الجهود ، تحولت المدينة X تدريجياً من مدينة تتميز بتحديات التحضر العشوائي إلى بيئة حضرية أكثر تنظيماً واستدامة. ساعد نهج التخطيط الحضري الشامل في التخفيف من مشاكل مثل الازدحام والازدحام المروري وعدم كفاية البنية التحتية ، مما أدى إلى تحسين نوعية الحياة لسكانها. ومن المهم ملاحظة أن هذا مثال مبسط ، وقد تواجه كل مدينة عربية تحديات فريدة وتتبنى مناهج محددة لمعالجة التحضر العشوائي بناءً على سياقها المحلي والموارد المتاحة.

المراجع المعتمد عليها:

- ✓ عبد الحميد بو قصاص, النماذج الريفية الحضرية بمجتمع العالم الثالث في ضوء المتصل الريفى الحضري, مخبر التنمية و التحولات الكبرى في الجزائر , جامعة باجي مختار ,عنابة2012.
- ✓ فوزي سهاونة و آخرون, مدخل الى الجغرافيا , مرجع سبق ذكره.
- ✓ محمد عاطف , علم الاجتماع الحضري (مدخل نظري) , دار النهضة العربية, بيروت, لبنان 1983.
- ✓ عبد الرحيم عمران , سكان العالم العربي حاضرا و مستقبلا, صندوق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية , نيو يورك 1988.
- ✓ عبد الحميد حسين رشوان , المدينة : " دراسة في علم الاجتماع الحضري", المكتب الجامعي الحديث , الإسكندرية , مصر 1989.
- ✓ موسى سمحة , جغرافية السكان , مرجع سبق ذكره.
- ✓ عبد الحميد ديلمي , دراسة في العمران , مخبر الانسان و المدينة , عين مليلة , الجزائر 2007.

المحاضرة رقم 11: التدخل الازادي على الفضاء (التهيئة العمرانية)

عناصر المحاضرة:

- ❖ تمهيد.
- ❖ التهيئة و مستوياتها.
- ❖ اهداف التهيئة.
- ❖ بعض السياسات للتهيئة الإقليمية .
- ❖ مشروع باريس الكبرى.

تمهيد:

ان مصطلح التهيئة يعادل مصطلح الاستصلاح , هيا الشيء يعني اعده , و تعني كذلك تدخل الانسان على المجال من اجل تهيئته, و التهيئة كما جاء في معجم المصطلحات الجغرافية للدكتور يوسف التوني: " التهيئة هو تنظيم خاص تسترشد به الدولة في تنظيم العلاقة بين اقاليمها المتباينة لتحقيق تكافؤ فرص للإقليم و ابراز مواهبه و امكانيته الجغرافية الكامنة او إعادة التوازن بين الأقاليم المختلفة داخل الدولة".
بينما يعرف " بيار جورج" وهو أستاذ الجغرافيا البشرية : ان اتهيئة الإقليمية هي عبارة عن عمل المخطط لتنظيم الإقليم .

فالتهيئة اذا هي عبارة عن مجموعة الاعمال المدروسة الرامية الى إرساء نظام محكم و متناسق في تركيز السكان و الانشطة الاقتصادية و الاجتماعية و البناءات و التجهيزات و وسائل الاتصال و غيرها, و هي من هذا المنظور تغطي مجموعة التدخلات المطبقة في المجال السوسيوفيزيائي من اجل تحسين تنظيمه و تطوير وظيفته. و عليه تأخذ التهيئة الإقليمية اشكالا في التدخل منها: رد الاعتبار , التجديد , العادة الهيكلية... الخ , مثلا: احداث تكافؤ فرص لكل إقليم او إعادة التوازن بين الأقاليم المختلفة داخل الدولة بحيث تعكس التهيئة العمرانية على سبيل المثال تصورا مسبقا لملامح الاقتصاد و المجتمع الذي يزعم الطرف القائم على التهيئة تحقيقها¹ , مع الإشارة الى ان هذه الاختيارات لا تكون بالضرورة محل اتفاق و اجماع الشيء الذي يخلف صراعات بين الأطراف المعنية لهذه التهيئة (سلطة عمومية , جهوية , محلية , او مؤسسات اقتصادية او خواص وكذا منظمات المجتمع المدني...).

¹التيجاني بشير, التحضر و التهيئة العمرانية في الجزائر, ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر 2006,ص 167_169.

(1) اهداف التهيئة:

تسعى التهيئة لتحقيق اهداف واضحة و محددة متمثلة في:

- 1_ تحقيق التوازن في التوزيع الجغرافي للسكان من ناحية , والتقليل من التباين التنموي بين الاقليم و بين المناطق داخل الإقليم الواحد من خلال إيجاد مراكز نمو و جذب جديدة بما يتلاءم مع اهداف و سياسة التنمية على صعيدي الدولة والاقليم.
- 2_ رفع مستوى معيشة السكان في الإقليم من خلال توفير فرص للنشاط و الحد من البطالة (الهجرة الريفية).
- 3_ الاستغلال الامثل و العقلاني للموارد المتاحة في الأقاليم و توجيه نوع التنمية بما يتلاءم و الطاقات المحلية من موارد بشرية و ثروات.
- 4_ الحد من الفوارق الإقليمية من خلال ترسيخ و تجسيد مبدأ تكافؤ الفرص و عدالة توزيع التنمية.
- 5_ تخفيف الضغط على المدن الكبرى و الناتجة أساسا عن الهجرة الريفية و تخفيف الفوارق بين الريف و الحضر كنتيجة لتنمية أقاليم الدولة و توزيع الاستثمارات و الخدمات بشكل متوازن و عادل.
- 6_ الحد من المشكلات التي تعاني منها المراكز الحضرية كالسكن و النقل و الخدمات , التلوث ...الخ.
- 7_ انشاء نظام اداري لا مركزي بحيث يصبح للإقليم دورا رئيسيا في توجيه و قيادة عملية التنمية المحلية.
- 8_ اشراك السكان في عمليات اعداد و تنفيذ و متابعة خطط التنمية الإقليمية (بهم و لهم) و بالتالي تحقيق التكامل الجهوي و تكوين المحيط الاقتصادي الوطني.

(2) بعض السياسات للتهيئة الإقليمية بالجزائر:

ترمي سياسة التهيئة الإقليمية من خلال ما تتضمنه من اعمال رامية الى تحقيق التنمية و التنمية المستدامة , و من بين هذه السياسات نذكر:

• المخطط الوطني للتهيئة العمرانية : وهو عبارة عن عمل منسق يشمل جميع قطاعات الدولة و

تتمثل أهميته في انه يحدد الاستراتيجية العامة لعملية شغل التراب الوطني و توزيع أنشطة

التعمير , كما انه يحدد الكيفية التي ينبغي ان تتضافر بواسطتها سياسة التنمية الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و التربوية و التكوينية و حماية البيئة.

- **المخطط الجهوي للتهيئة العمرانية:** تولى المخطط في حدود مجاله شرح و توضيح التوجيهات و المبادئ المقررة في المخطط الوطني لتهيئة الإقليم , بحيث يبين كل مخطط جهوي للتهيئة العمرانية تفاصيل الصورة المستقبلية لإقليم الجهة:
_ يحدد الأهداف الأساسية لتنمية الإقليم الجهوي.
_ يوضح بالنسبة للمجموعات الفرعية التابعة لهذا المجال قواعد التوزيع المتوازن و توطيق السكان.

_ يحدد تنظيم البيئة الحضرية و توزيعها .

_ المخطط الجهوي للتهيئة العمرانية تبادر به الدولة باعتبارها المسطر لسياسة التهيئة و التنمية الإقليمية بالتشاور مع الندوة الاقتصادية و الاجتماعية للجهة.

- **المخطط الولائي للتهيئة :** تبادر كل ولاية باعداد مخططاتها المتميز للتهيئة بالتشاور مع

المعنيين , منهم : الاعوان الاقتصاديين و الاجتماعيين للولاية و مختلف المجالس الشعبية و ممثلي الجمعيات المهنية .

يهدف المخطط الولائي للتهيئة الى توضيح التوجيهات المعدة في المخططين و شرحها فيما يخص الإقليم الذي تتعلق به و ادخال التوجيهات الخصوصية لكل مساحة من التخطيط بين البلديات التي تهيكل الولاية.

ان السياسة العمرانية في الجزائر كان لها دورا مهما في التنمية الوطنية , كما انها عرفت تطورا

محسوسا اذ انها شملت عدت ميادين و كانت تعتمد على عدة ركائز أساسية من أهمها :

(أ) **الإصلاح العقاري الجزائري:**

الذي جاء لحل مشكلة الملكية العقارية التي كانت تحت حوزت المستوطنين و كبار الولاة

الجزائريين و ذلك عن طريق قانون (74/26) المؤرخ في 20/02/1974 , و نجد انه من اهم

القوانين الصادرة قانون نزع الملكية للفائدة العامة حسب شروط و قواعد المعينة التي جاء بها المرسوم الرئاسي (76/29) المؤرخ في 1976/02/7.¹

ب) تجديد السكنات القديمة:

ان سياسة الجزائر كانت دوما تسعى الى توفير ادنى شروط الراحة للحياة العصرية , و كان هدف العمران تثبيت الاصاله الجزائرية و الانتماء الحضري و التاريخي. و في هذا الصدد اصدر الامر (76/29) لتجديد السكنات القديمة و المحافظة على المعالم التاريخية و من هذا وجدت مشاريع تجديد الاحياء القديمة في الجزائر العاصمة قسنطينة و وهران.

ت) القانون الجهوي:

و هو محاولة إيجاد توازن في الشبكة الحضرية عن طريق استغلال الطاقات البشرية , الاقتصادية و الطبيعية في مختلف مناطق الوطن . و هو ما تجسده المخططات الموضوعية من اجل هذا الغرض, و نذكر من بينها المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير (PDAU).

اما عملية التوازن فتكون عن طريق التوزيع العقلاني للسكان و النشاطات حسب الإمكانيات الاقتصادية التي يوفرها الإقليم .

ث) التهيئة الريفية:

و تعني مجموع التدخلات العمومية في الأرياف لتوفير التجهيزات الإنسانية و البنيات التحتية و الخدمات العمومية و القيام باعمال الاعداد و الإصلاح.

ج) التهيئة الحضرية:

هي عملية الاعداد التي تنجزها الدولة لضبط توزيع المدينة و تنظيم مجالها الجغرافي عمرانيا و اقتصاديا.

¹ محمد الهادي لعروق , التوسع الحضري و انتاج المدن في الجزائر , دورية دولية العدد 3 , مارس 1999.

(3) مشروع "باريس الكبرى":

نموذج التهيئة والتخطيط المدني و الهندسة المعمارية و الهندسة:

مشروع "باريس الكبرى":

هو عبارة عن مشروع جغرافي جملة المهندس " أنطوان غرومباخ" الذي فاز مع شريكه " جان_ ميشال فيلموت" في المناقصة الاستشارية الدولية حول التطوير الحضري لمدينة باريس ثم موسكو الكبرى في جانفي 2013.

حيث اقترح هذا المهندس المدني عبر مشروعه " نهر السين" , تحويل النهر الى محور أساسي لتطوير باريس نحو " لوهافر", و لكل عاصمة كبرى مرفؤها , و هكذا فان الهدف هو جعل لوهافر , هذا المرفأ الفرنسي الثاني و الأوروبي الخامس , في وقت تتزايد فيه عمليات الشحن الناتجة من عولمة الاقتصاد . حيث ان ديناميكيته تجعل نمه احد الأقطاب الاقتصادية الأساسية في القارة. كما يقوم بري محور نهر السين هذه الأراضي الشاسعة , الكثيفة التصنيع والتي يمتلك فيها عدد كبير من الشركات مهارة فريدة.

و في باب التجهيزات التي لا غنى عنها يأتي تنفيذ شبكة السكك الحديدية العالمية الأداء المخصصة للشحن بين " باريس " و " لوهافر" الذي سيشكل العمود الفقري لمحور باريس الكبرى, (اختزال وقت السفر).

و للإشارة فان روسيا قد استلهمت من مشروع باريس الكبرى و مشروع موسكو الكبرى بغرض تحسين حياة سكانها و ذلك بخلق وسائل النقل العامة تحترم البيئة.¹

¹ موقع الانترنت "WWW .haver.port.Fr" و روابط هامة و مواقع و معلومات فرونس24.

المحاضرة رقم 12: الموارد و السكان

عناصر المحاضرة:

- ❖ تمهيد.
- ❖ الفائدة من الموارد.
- ❖ أنواع الموارد: _ الموارد الطبيعية.
- _ الموارد الغذائية.
- ❖ مصادر الطاقة.

تمهيد:

الجغرافيا الاقتصادية هي حقل فرعي من الجغرافيا يركز على التوزيع المكاني وتنظيم الأنشطة الاقتصادية ، مثل الإنتاج والتجارة والاستهلاك. يستكشف كيف تشكل العمليات والعلاقات الاقتصادية جغرافية المناطق والمدن والبلدان.

1_ تدرس الجغرافيا الاقتصادية العوامل المختلفة التي تؤثر على النشاط الاقتصادي ، بما في ذلك الموارد الطبيعية والبنية التحتية وشبكات النقل وأسواق العمل والتكنولوجيا والسياسات الحكومية والعوامل الثقافية. يسعى إلى فهم الأنماط المكانية للتنمية الاقتصادية ، ومجموعات الصناعة ، والتفاوتات الإقليمية ، وتأثيرات العولمة على الاقتصادات.

فيما يلي بعض المفاهيم والموضوعات الأساسية في الجغرافيا الاقتصادية:

نظرية الموقع الصناعي: تستكشف هذه النظرية العوامل التي تؤثر على موقع الصناعات ، بما في ذلك الوصول إلى المواد الخام ، وتوريد العمالة ، والطلب في السوق ، وتكاليف النقل ، واقتصاديات التكتل. يساعد في تفسير سبب تركيز صناعات معينة في مناطق أو مدن محددة.

التجارة والعولمة: الجغرافيا الاقتصادية تدرس أنماط وتدفقات التجارة الدولية ، بما في ذلك التوزيع المكاني للصادرات والواردات ، وسلاسل التوريد العالمية ، وتأثيرات الاتفاقات والسياسات التجارية على الاقتصادات الإقليمية.

التنمية الإقليمية والتفاوتات: الجغرافيا الاقتصادية تدرس الفوارق الاقتصادية الإقليمية وتحقق في العوامل التي تسهم في التنمية غير المتكافئة. يستكشف سبب تجربة بعض المناطق للنمو الاقتصادي والازدهار بينما يواجه البعض الآخر التراجع والتخلف عن الركب.

التخطيط الحضري والإقليمي: تلعب الجغرافيا الاقتصادية دورًا حاسمًا في التخطيط الحضري والإقليمي من خلال تحليل أنماط استخدام الأراضي ، وتطوير البنية التحتية ، والتنظيم المكاني للمدن والمناطق. فهو يساعد على توجيه السياسات والاستراتيجيات لتعزيز النمو الاقتصادي المستدام وتحسين نوعية الحياة للسكان.

الابتكار وريادة الأعمال: تدرس الجغرافيا الاقتصادية العوامل التي تعزز الابتكار وأنشطة ريادة الأعمال في مناطق مختلفة. يستكشف دور الجامعات ومؤسسات البحث ومجموعات التكنولوجيا والأنظمة البيئية الداعمة في تعزيز الابتكار والتنمية الاقتصادية.

سلاسل القيمة العالمية: تحلل الجغرافيا الاقتصادية سلاسل القيمة العالمية ، التي تشير إلى شبكات الإنتاج التي تمتد عبر بلدان متعددة وتتضمن مراحل مختلفة من الإنتاج. يدرس كيفية إنشاء القيمة وتوزيعها عبر مواقع مختلفة والآثار المترتبة على التنمية الاقتصادية.

الجغرافيا الاقتصادية للخدمات: بالإضافة إلى الأنشطة الصناعية ، تركز الجغرافيا الاقتصادية أيضاً على الأنماط المكانية وديناميكيات قطاعات الخدمات مثل التمويل والتجزئة والسياحة والرعاية الصحية. يستكشف كيفية تفاعل الصناعات الخدمية مع القطاعات الاقتصادية الأخرى وتشكيل الاقتصادات الحضرية والإقليمية.

من خلال دراسة الجغرافيا الاقتصادية ، يكتسب الباحثون وصناع السياسات والشركات نظرة ثاقبة على التنظيم المكاني للأنشطة الاقتصادية ، وتحديد فرص النمو والتنمية ، وفهم العوامل التي تؤثر على الديناميكيات الاقتصادية الإقليمية والعالمية.

2_ كما تعرف الموارد الطبيعية على انها تلك الموارد القابلة للاستغلال , و تعود بالفائدة على الوضع الاقتصادي و المادي و الصحي للإنسان , و الموارد البشرية بدورها مهمة و فعالة.

و يمكن تحديد الفائدة من الموارد الطبيعية في اتجاهين: الخصائص الطبيعية للموارد نفسها و الظروف الاقتصادية و التكنولوجية , ان العملية الطبيعية التي تحكم تكوين و توزيع و ضبط الموارد الطبيعية محددة بالقانون الطبيعي و الذي ليس للإنسان أي تحكم فيه (الحتمية الطبيعية) , و يمكن تقسيم الموارد الطبيعية الى موارد متجددة و أخرى غير متجددة.

1) الموارد الطبيعية المتجددة:

هي تلك الموارد التي تستطيع تجديد نفسها بسرعة اكثر من نفاذها , و يمكن استعمالها عدة مرات دون ان يتأثر مخزونها او احتياطها.¹ و يمكن التمييز بين نوعين من الموارد المتجددة:

¹ فوزي سهاونة و آخرون , مرجع سابق, ص 305_306.

_ منها ما يتجدد بسرعة مثل الماء و الهواء.

_ و منها ما يلزمه وقت طويل لكي تتجدد نفسها مثل الغابات و التربة مثلا.

و لكن نجد الإشارة هنا الى انه قد تتأثر الموارد المتجددة لتدخل الانسان بدون نظام (الاستغلال المفرط) , فيؤدي ذلك الى نفاذها, فيمكن فقدان الماء من جرار الضخ المستمر للمياه الجوفية للمناطق الجافة , كما يمكن فقدان التربة من جراء الانجراف و التعرية. كذلك هو الحال للغابات , اذ يمكن اعتبارها متجددة اذا قام الانسان بزرعها بنفس معدل قطعها على الأقل.

(2) الموارد غير متجددة:

هي موارد تكونت في الطبيعة ببطء شديد , كما ان كمياتها محدودة و تضمن تعدد الموارد كالفحم و النفط و الغاز الطبيعي (أي الوقود الحفري) و كذا اليورانيوم (الوقود النووي) , ومختلف أنواع المعادن.

و من حسن الحظ , ان بمقدورنا إعادة استعمال المعادن و خاصة تلك التي لم يجر تغيير في تركيبها الكيميائي و اثناء استعمالها اول مرة , (مثل الالمنيوم , الرصاص , الزنك) بالإضافة الى معادن أخرى مثل: الأحجار الكريمة و التي يمكن استخدامها مرات عديدة , و لكن بعض هذه المعادن يستعمل بكميات قليلة , لذلك فان تعويضها غير عملي . و تبعاً لذلك فان مصطلح إعادة استخدام الموارد يمكن استعماله بحرص شديد . و في الوقت الحاضر فان كل الموارد تتعرض للاستخراج اكثر بكثير من إعادة تدويرها.

(3) مصادر الطاقة المتجددة:

ان من المشاكل المحتملة من استعمال الطاقة النووية , و الخوف من نفاذ بعض من الوقود الحفري و الرغبة في التقليل من الاعتماد على الطاقة المستوردة زادت من اهتمام الدول الصناعية في إيجاد طاقة بديلة متجددة .

ان احدى فوائد هذه الطاقة انها متوفرة في كل العالم وهي: كثافة الاشعاع الشمسي (الطاقة الشمسية) , النباتات , الرياح القوية و الامطار الإعصارية , و هناك فائدة أخرى لهذه المصادر هي سهولة

استعمالها , و لكن لا يوجد حتى الان التكنولوجيا اللازمة لاستغلال مثل هذه المصادر , كما انها تنتشر في الدول النامية.

و يمكن ان نذكر بعض المصادر للطاقة المتجددة مثل : الكتلة الحيوية, و تضم الأشجار و محاصيل الحبوب و الخشب , فالولايات المتحدة الامريكية على سبيل المثال لوحدها تستعمل 90% من احتياجاتها من الخشب, و كذا الفضلات و تضم بقايا الحيوانات و النفايات البشرية بالإضافة الى بعض المواد السائلة مثل : الزيت , الكحول, مثلا في البرازيل عوض الوقود الحفري (لندرته هناك) يوقد الكحول المخلو ب 20 % من الغاز (هنا الكحول منتج من قصب السكر و الكاسافا وهو بطيخ اصفر شتوي) , بالإضافة الى ان ثلث المركبات في البرازيل تستعمل الايثانول¹.

4) مصادر الطاقة غير المتجددة:

بعد ان تطور استخدام الفحم في القرن 19 و حتى في بداية القرن 20 , الا ان النفط و الغاز الطبيعي و كذا الفحم يشكلون الأسس الهامة للتصنيع , و منذ عام 1910 و حتى الان , اخذ النفط مكانة بالغة الأهمية في الصناعة في العالم كله , و ذلك رغم ارتفاع نسبة استعمال أنواع أخرى من الطاقة .

فالنفط ارتفعت أهميته بسبب خصائص استهلاكه كمصدر أساسي للطاقة في حركة المواصلات بالإضافة الى استعماله لمشتقاته مثل : وقود التدفئة و وقود التبريد و وقود الطائرات و الغاز ... الخ , فنلاحظ مثلا ان الولايات المتحدة الامريكية تستورد النفط من أماكن متعددة و دول أوروبا الغربية و اليابان تستورده من الشرق الأوسط.

اما الفحم فقد ارتفع نصيب استعماله في العالم و لكن ليس بنسبة استعمال و استغلال النفط, و عموما تسيطر دولتان على نصف انتاج الفحم في العالم هما الولايات المتحدة و الصين. في الدول النامية كالصين و الهند يزداد استخدام الفحم , اما في الدول الاقل نموا (المتخلفة) فان الفحم يستخدم في التدفئة و الطهي بالإضافة الى استخدامه في توليد الطاقة و في بعض الصناعات. ولا ننسى ان استخدام الفحم ترافقه مجموعة من المشاكل أهمها: تلوث البيئة , مشاكل صحية و مشاكل المناخ نفسها .

¹ عبد الفتاح لطفى , الجغرافيا البشرية , ط1, دار الصفاء للطباعة و النشر , الأردن , عمان , 1998 , ص 175.

اما الغاز الطبيعي فهو كالنفط ينتج بسهولة و بتكاليف اقل , و لكنه على العكس من النفط لا ينقل بسهولة تامة في السوق العالمية (الولايات المتحدة الامريكية تستورد الغاز السائل من الجزائر).
و كبقية أنواع الوقود الحفري فالغاز مورد غير متجدد , فاحتياطه محدود و صعب تقديره.
و في العالم منطقتان تحتويان على 70 % من الاحتياطي الأكبر من الغاز الطبيعي هما روسيا و الشرق الأوسط , اما النسبة المتبقية أي 30% فهي تتوزع بين شمال افريقيا و أوروبا الغربية.

5) الموارد الغذائية:

يستعمل الناس الطاقة الحفرية و مصادر الطاقة المتجددة و المعادن و ذلك لسد احتياجاتهم المختلفة , و لكن الغذاء و التزود بالغذاء و الامن الغذائي يبقى محور الاهتمام اليومي لدى السكان.
و هناك 3 عناصر تحدد الموارد الزراعية و هي : الاشعة الشمسية و الماء و التربة , فالنباتات تحتاج الى هذه العناصر الثلاثة و بنسب محددة من اجل انتاج افضل و لكن يجب الإشارة الى الزيادة السريعة للسكان (تذكير بمعادلة مالتوس الشهيرة) بالإضافة الى الوضع الاقتصادي و البنية التحتية و قلت الأراضي الزراعية ...الخ , كلها أسباب و عوامل لا تساعد على توزيع الغذاء بالتساوي , فهناك عدد من دول افريقيا (الصومال و اثيوبيا) و آسيا (بنغلادش و لاوس و أفغانستان) و دول أمريكا اللاتينية (البيرو و هايتي) تعاني من عجز غذائي خطير في السنوات الأخيرة.
و لكن على النطاق الإقليمي , فان اعظم تناقص بين النمو السكاني و الإنتاج الزراعي هو في افريقيا.

و التأثير الثاني للمشكلة المزمنة (السكان , الغذاء , المورد) هي التناقض بين بعض الدول و المجتمع الدولي و عندما يكون سوء التغذية هو القاعدة و ليس فقط المجاعة فان النتائج ستكون خطيرة و تتمثل في انتشار الامراض و الأوبئة و ارتفاع عدد الوفيات خاصة الأطفال , بالإضافة الى تردي الوضع الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي , و حسب التوقعات فان عدد السكان على الأرض خلال السنوات العشر القادمة سيرتفع الى حوالي مليار نسمة و هذا معناه ان الزيادة ستكون مئة مليون نسمة سنويا , و عليه فان انتاج الغذاء يجب ان يزداد بنفس المقدار¹.

¹ نفس المرجع ص201.

تتشابك الموارد الغذائية والسكان بشكل وثيق ، حيث يلعب توافر الغذاء وتوزيعه دوراً مهماً في الحفاظ على السكان المتزايدة ودعمهم. يمكن فحص العلاقة بين الموارد الغذائية والسكان من وجهات نظر مختلفة ، بما في ذلك الإنتاج والاستهلاك والأمن الغذائي العالمي. فيما يلي بعض النقاط الرئيسية التي يجب مراعاتها:

إنتاج الغذاء: مع نمو السكان ، هناك ضغط متزايد على أنظمة إنتاج الغذاء لتلبية الطلب

المتزايد على الغذاء. يجب أن تكون الممارسات الزراعية ، بما في ذلك زراعة المحاصيل وتربية الماشية ومصايد الأسماك ، فعالة ومستدامة لضمان إمدادات غذائية كافية. تؤثر عوامل مثل توافر الأراضي والظروف المناخية وموارد المياه والتقدم التكنولوجي والسياسات الزراعية على قدرة إنتاج الغذاء.

الإنتاجية الزراعية: ساعد التقدم في التكنولوجيا والممارسات الزراعية ، مثل أنواع المحاصيل

المحسنة وأنظمة الري والأسمدة والميكنة ، على زيادة الإنتاجية الزراعية. وقد مكنت هذه الابتكارات المزارعين من إنتاج المزيد من الغذاء على أراضي محدودة ، وبالتالي دعم عدد أكبر من السكان. ومع ذلك ، فإن ضمان ممارسات مستدامة وصديقة للبيئة أمر بالغ الأهمية للحفاظ على قدرة إنتاج الغذاء على المدى الطويل.

أنماط استهلاك الغذاء: يؤثر النمو السكاني على أنماط استهلاك الغذاء. مع دخول المزيد من

الناس إلى الطبقة المتوسطة والتحضر ، قد تتحول التفضيلات الغذائية نحو أغذية عالية القيمة وكثيفة الموارد مثل اللحوم ومنتجات الألبان والمنتجات المصنعة. يمكن أن تفرض هذه التحولات في أنماط الاستهلاك طلبات إضافية على إنتاج الغذاء والموارد.

الأمن الغذائي: يعد الأمن الغذائي مصدر قلق بالغ فيما يتعلق بالنمو السكاني. يشير إلى

توافر الغذاء والوصول إليه واستخدامه واستقراره للأفراد والمجتمعات. لا يتطلب تحقيق الأمن الغذائي إنتاجاً غذائياً كافياً فحسب ، بل يتطلب أيضاً التوزيع العادل ، والحصول على أغذية ميسورة التكلفة ، وشبكات أمان اجتماعي فعالة. يمكن أن يؤدي تزايد عدد السكان إلى إجهاد النظم الغذائية القائمة وتفاقم قضايا انعدام الأمن الغذائي ، لا سيما في المناطق ذات الموارد المحدودة أو السكان المعرضين للخطر.

الزراعة المستدامة: لضمان موارد غذائية طويلة الأجل لعدد متزايد من السكان ، تعتبر

ممارسات الزراعة المستدامة ضرورية. ويشمل ذلك تعزيز تقنيات الزراعة الصديقة للبيئة ، والحفاظ على

الموارد الطبيعية ، وتقليل هدر الطعام ، وتعزيز القدرة على التكيف مع تغير المناخ. تهدف الممارسات الزراعية المستدامة إلى تحقيق التوازن بين إنتاج الغذاء وحماية البيئة والرفاهية الاجتماعية.

التعاون العالمي: تتطلب مواجهة تحديات الموارد الغذائية والسكان تعاونًا عالميًا. التعاون بين

الدول والمنظمات الدولية وأصحاب المصلحة أمر بالغ الأهمية لتعزيز الممارسات الزراعية المستدامة ، ودعم التنمية الريفية ، وتحسين البنية التحتية ، وضمان سياسات التجارة العادلة. يمكن أن يساهم تبادل المعرفة والتكنولوجيا والموارد في أنظمة غذائية أكثر كفاءة وإنصافًا في جميع أنحاء العالم.

من المهم ملاحظة أنه في حين أن الإنتاج الغذائي العالمي كافٍ لإطعام سكان العالم الحاليين ،

فإن قضايا مثل التوزيع غير المتكافئ ، ومحدودية الوصول إلى الموارد ، والصراعات ، والتفاوتات الاقتصادية تساهم في انعدام الأمن الغذائي وسوء التغذية في أجزاء مختلفة من العالم. تتطلب معالجة هذه القضايا المعقدة مناهج متعددة الأوجه لا تشمل الإنتاج الزراعي فحسب ، بل تشمل أيضًا الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

المراجع المعتمدة:

- ✓ فوزي سهاونة و آخرون , مرجع سابق, ص
- ✓ محمد الهادي لعروق, التوسع الحضاري و انتاج المدن في الجزائر , دورية دولية, العدد 3, مارس 1999.
- ✓ عبد الفتاح لطفى , الجغرافيا البشرية , ط1, عمان , الأردن 1998.

المحاضرة رقم 13: التنمية و التخلف

عناصر المحاضرة:

- ❖ تمهيد.
- ❖ مفهوم التنمية.
- ❖ اهداف التنمية.
- ❖ أهمية المدن في دراسات التنمية.
- ❖ التنمية الاقتصادية.
- ❖ خلاصة.

تمهيد:

ظهرت في العالم تغيرات عديدة في السنوات الأخيرة بعد الثورة الصناعية و النمو الديمغرافي المتنامي للسكان و الموافق لانتقال السكان من الريف الى المدن , اين صار اكثر من نصف سكان المعمورة حضريا لتضافر عدت أسباب .

و من هذا المنطلق حاول العمرانيون إيجاد حلول مناسبة و أنظمة تسيير كفيلة لمواجهة و مواكبة هذه التحديات من اجل تكامل و تناسق حضاري تتويجا لهذه الحلول , اذ أدى النزوح الريفي الى كثرة الطلب على متطلبات الحيات الحضرية , و يعد هذا المتغير هو أساس التنمية الحضرية و الاقتصادية في المدينة , و من هنا فان النمو المتسارع للمدينة زاد من اتساع رقعة التنمية الحضرية و الاقتصادية فيها , حيث أصبحت محاولة تجسيدها واقعا امرا صعبا بالنظر الى ابعاد التنمية البيئية و الاجتماعية و الاقتصادية و العمرانية .

ان ضبط المنظومة الاقتصادية و الحضرية هي ملائمة اقتصاد التجمعات الحضرية بهدف خلق فرص العمل و تنويع الوظائف, و هذا يتطلب توفير البيئة التحتية الكاملة و المرافق العامة و الخدمات المختلفة حتى تكون لها قاعدة لاستقبال الاستثمارات.

(1) مفهوم التنمية:

يعرف البعض التنمية بانها تعني التطور بينما ينظر الآخرون اليها انها عملية متعددة الجوانب تشمل تغيرات أساسية في البنية الاقتصادية و الاجتماعية و الاتجاهات التي تتبناها المؤسسات العمومية في الإنتاج و الخدمات و التي ترمي الى زيادة النمو الاقتصادي و التقليل من عدم المساوات و التخلص من الفقر , و من ثما فقد لا يحقق النمو الاقتصادي التنمية المنشودة¹. و يقود هذا التمييز بين النمو و التنمية حيث ان مصطلح النمو يعني مجرد تحقيق زيادة في الإنتاج , اما مصطلح التنمية عامة يطلق عليه التقدم و ينظر اليه باعتباره يحقق نوعا من التوازن الداخلي و الكفاية².

¹ عبد الرحمان يسري, علم الاقتصاد, دار الادراك , الإسكندرية ' مصر 1997, ص 18.

² نفس المرجع ,ص 20.

والتنمية مفهوم نسبي فالدول الاحسن تنمية او الأكثر تنمية هي النموذج الذي تقاس عليه التنمية في الدول الأقل تنمية. لكن فيما تكمن أهمية التنمية وما الهدف منها؟.

1_1) اهداف التنمية:

اول اهداف التنمية هو ادارة عمليات التغيير الاقتصادي لتحسين أحوال الناس , و الرفع من مستوى معيشة الفرد بزيادة دخله و اشباع حاجياته الأساسية , و لاشك ان هذا الامر يتعلق بالخصائص الحضارية للأفراد و ففي المرحلة الأولى من سلم التطور و عند الجماعات البدائية تتدنى هذه الحاجيات بحيث تقف عند حد حفظ الحياة للحصول على الغذاء و الماء و إيجاد المؤنة , فهي اذا حاجات كفاف و لا اكثر من ذلك. اما في المجتمعات المتقدمة تصبح المسألة اكثر تعقيدا و يسعى الافراد للحصول على الميزات النسبية التي بلغتها المجتمعات التي تبعد عنها آلاف الكيلومترات...¹ .

1_2) أهمية المدن في دراسات التنمية:

اهمية المدن في التنمية من اهم المواضيع المطروحة من خلال علاقاتها التكاملية و التنافسية مع مدن أخرى و تحديد دورها المؤثر إيجابا على عناصر البيئة و الامن و الجوانب الاجتماعية , فكثير ما يؤثر بناء المدن على التصريف المائي و على مخزون المياه الجوفية و على اشكال سطح الأرض, بل يمتد ذلك لتلويث الهواء وتخلص المدن من نفاياتها و الزحف العمراني على أراضي زراعية خصبة في ضل اغراءات أسعار العقارات... , و كلها عوامل مطلوبة في مشروع التنمية التي أصبحت تأخذ ابعاد الاستدامة².

كما ترتبط التنمية الحضارية بالخدمات الصحية و العمومية المختلفة و كما تهتم بمعالجة التناقضات المجالية في الاستخدامات الصناعية و الحضارية بجعل المجالات الحضارية اكثر جدوى للسياحة و السكن و العمل من خلال التحكم في إشكاليات التلوث و التزاحم و صعوبات الحركة.

و عموما نجد 4 عناصر أساسية تؤدي الى التنمية الحضرية و هي³ :

1_ الانسان و الجماعات.

¹ابوا الحسن عبد الموجود إبراهيم, التنمية و حقوق الانسان , المكتب الجامعي, الإسكندرية , مصر 2006 ص207.

²نفس المرجع ص211.

³محمد الهادي لعروق, التوسع الحضاري و انتاج المدن في الجزائر, دورية دولية, العدد3 , مارس 1999, ص107.

2_ البيئة الطبيعية.

3_ البيئة التي صنعها الانسان.

4_ النشاطات.

بالإضافة الى ان نمو المدن و التنمية الحضرية تعود الى تقدم الاختراعات و الكفاءة المتزايدة في تكنولوجيا النقل و المواصلات و مجالات التجارة و الخدمات.

(2) التنمية الاقتصادية:

هي تقدم المجتمع عن طريق استنباط أساليب إنتاجية جديدة افضل , و رفع مستويات الإنتاج من خلال انماء المهارات و الطاقات البشرية و خلق تنظيمات افضل, هذا بالإضافة عن زيادة راس المال المتراكم في المجتمع, فالتنمية الاقتصادية تشتمل على تحسين المهارات و الكفاءات مع تنظيم الإنتاج بطريقة افضل, و تعتمد التنمية الاقتصادية على سياسة تتضمن:¹

- التخطيط الاقتصادي.
 - عملية حصر الموارد (مادية او بشرية او إحصائية).
 - عملية تحديد الأهداف و تجميع موارد المجتمع.
 - عملية تنظيم استخدام الموارد.
- و عليه تكون معوقات التنمية الاقتصادية او سوء التنمية تتجسد في جملة العوامل الآتية:

- عناصر الإنتاج و مكوناته (أي العمل و نوعية العمالة و الأرض...).
- انخفاض مستوى الدخل الفردي.
- التبعية الاقتصادية و ضعف النظام النقدي.

و لعل من اهم عقبات التنمية في مدن العالم الثالث (المجتمعات النامية) تلك التي تتمثل في نظام القرابة و كذا الطائفية و الوضع الطبقي اضافة الى:

- عوامل ثقافية (صعوبة التمسك بالثقافات الخاصة).
- العوامل السكانية: و تتمثل في مشكلة التضخم السكاني.

¹ نفس المرجع, ص111.

- العوامل السياسية و الإدارية : حيث يتمثل فقدان الاستقرار السياسي و فقدان الحزم في تطبيق مخططات التنمية عقبات رئيسية تقف امام التنمية.¹

خلاصة:

التنمية والتخلف هما مصطلحان يستخدمان في كثير من الأحيان لوصف الظروف الاجتماعية والاقتصادية للبلدان أو المناطق. وهي تشير إلى مستوى التقدم الاقتصادي والاجتماعي والبشري الذي حققته منطقة معينة. فيما يلي بعض النقاط الأساسية لفهم مفاهيم التنمية والتخلف:

التنمية: تشير التنمية عمومًا إلى عملية التغيير الإيجابي والتقدم في مختلف جوانب المجتمع ، بما في ذلك النمو الاقتصادي والرفاه الاجتماعي والقدرات البشرية. يتضمن تحسينات في البنية التحتية والتعليم والرعاية الصحية والتكنولوجيا والحوكمة ومستويات المعيشة. غالبًا ما تُقاس التنمية بمؤشرات مثل الناتج المحلي الإجمالي للفرد ، ومتوسط العمر المتوقع ، ومعدلات معرفة القراءة والكتابة ، والوصول إلى الخدمات الأساسية ، والحد من الفقر.

التخلف: التخلف مصطلح يستخدم لوصف حالة البلدان أو المناطق التي تخلفت عن الركب في أبعاد التنمية المختلفة. إنه يدل على نقص التقدم ، والفرص الاقتصادية المحدودة ، والخدمات الاجتماعية غير الكافية ، والفقر المستمر. غالبًا ما تواجه المناطق المتخلفة تحديات مثل مستويات الدخل المنخفضة ، وارتفاع معدلات البطالة ، ومحدودية الوصول إلى التعليم والرعاية الصحية ، والبنية التحتية غير الملائمة ، وعدم الاستقرار السياسي.

السياق التاريخي: ظهر مفهوم التخلف في منتصف القرن العشرين عندما سعى العلماء إلى فهم وشرح التفاوتات بين الدول الصناعية والمستعمرات أو الدول المستقلة حديثًا. وسلط الضوء على تأثير العوامل التاريخية ، بما في ذلك الاستعمار والإمبريالية وعلاقات القوة غير المتكافئة ، على مسارات التنمية في مختلف المناطق.

الطبيعة متعددة الأبعاد: التنمية والتخلف مفاهيم متعددة الأبعاد تشمل جوانب مختلفة تتجاوز مجرد المؤشرات الاقتصادية. في حين أن النمو الاقتصادي عنصر مهم ، فإن التنمية تشمل أيضًا التقدم

¹ مدحت القرشي, التنمية الاقتصادية, دار وائل للنشر , القاهرة مصر 2007, ص ص79_83.

الاجتماعي وحقوق الإنسان والاستدامة البيئية والتوزيع العادل للموارد والفرص. التخلف يعني عدم إحراز تقدم في أبعاد متعددة للرفاه.

العوامل الهيكلية: غالبًا ما يُعزى التخلف إلى العوامل الهيكلية التي تعيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي. قد يشمل ذلك عدم كفاية البنية التحتية ، والوصول المحدود إلى التعليم والرعاية الصحية ، وعدم الاستقرار السياسي ، والفساد ، والمؤسسات الضعيفة ، والتوزيع غير المتكافئ للموارد ، والاختلالات الاقتصادية العالمية. إن التغلب على هذه التحديات الهيكلية أمر ضروري لتحقيق التنمية المستدامة.

مناهج التنمية: توجد نظريات ومقاربات مختلفة فيما يتعلق بكيفية تعزيز التنمية ومعالجة التخلف. تتراوح هذه من الأساليب الموجهة نحو السوق التي تؤكد على التحرير الاقتصادي ، والاستثمار الخاص ، والتجارة ، إلى المزيد من الاستراتيجيات التدخلية التي تركز على التصنيع الذي تقوده الدولة ، وإعادة التوزيع ، والسياسات الاجتماعية. قد تختلف فعالية مناهج التنمية حسب السياق المحدد والتحديات التي يتم مواجهتها.

التنمية المستدامة: في السنوات الأخيرة ، كان هناك تركيز متزايد على التنمية المستدامة ، التي تسعى إلى تحقيق التوازن بين النمو الاقتصادي والإدماج الاجتماعي والإشراف البيئي. تترك التنمية المستدامة الترابط بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وتهدف إلى تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتهم الخاصة.

من المهم التعامل مع مفاهيم التنمية والتخلف بحساسية وتجنب إدامة الصور النمطية أو التصنيفات المبسطة. لكل بلد أو منطقة سياقها التاريخي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي الفريد ، وقد يختلف المسار نحو التنمية وفقًا لذلك.

(3) مصطلحات هامة:

3_1) التنمية: تعني مجموعة المشاريع التي تهدف الى تحقيق التطور الاقتصادي و الرفاهية الاجتماعية.

3_2) التنمية المستدامة: هي الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية و البشرية المتاحة بشكل متوازن اقتصاديا و اجتماعيا.

3_3) التخلف: مصطلح اقتصادي يعكس واقع العجز في تحقيق التطور و النمو الاقتصادي التي تتصف به دول الجنوب.

3_4) المؤشر: عبارة عن رقم احصائي يمثل ظاهرة معينة خلال فترة زمنية معينة.

3_5) مؤشر التنمية البشرية : هو عبارة ع معطيات حسابية لقياس درجة تقدم الأقطار يتألف من امل الحيات عند الولادة و نسبة التمدرس و الدخل الفردي.

3_6) المدينة: المدينة عبارة عن مستوطنة بشرية كبيرة ومكتظة بالسكان ذات هيكل إداري محدد جيداً. إنه بمثابة مركز للأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ويتميز بسمات حضرية وصناعات وخدمات متنوعة. المدن متنوعة اجتماعياً وثقافياً ، وتوفر البنية التحتية والمرافق لدعم سكانها. إنها تسهل الاتصال والتجارة والتعاون ، وتلعب دوراً حاسماً في التفاعلات الإقليمية والعالمية. ومع ذلك ، يمكن أن تختلف السمات والمعايير المحددة التي تحدد مدينة عبر مناطق وسياقات مختلفة.

3_7) التحضر: التحضر هو هجرة الناس من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية ، مما يؤدي إلى نمو المدن. إنه ينطوي على تغييرات في استخدام الأراضي ، وتطوير البنية التحتية ، والتحويلات الاجتماعية والاقتصادية. يخلق التحضر مساحات حضرية مع مناطق سكنية وتجارية وصناعية. إنه يجلب فرصاً مثل فرص العمل والخدمات المحسنة ، ولكنه يجلب أيضاً تحديات مثل الاكتظاظ وضغوط الموارد. يعد فهم التحضر أمراً مهماً لتخطيط المدن المستدامة وسط النمو الحضري السريع.

3_8) التحضر العشوائي: يشير التحضر العشوائي إلى النمو الحضري العشوائي وغير المنضبط بدون تخطيط وإدارة مناسبين. وهو ينطوي على التوسع السريع في المستوطنات العشوائية وعدم كفاية البنية التحتية والخدمات. هذا يمكن أن يؤدي إلى الاكتظاظ والتلوث وعدم المساواة الاجتماعية. لمعالجة التحضر العشوائي ، من الضروري التخطيط الحضري الشامل ، مع التركيز على التنمية المستدامة ، والبنية التحتية المحسنة ، والإسكان الميسور التكلفة ، والوصول إلى الخدمات الأساسية. التخطيط والإدارة السليمان أمران حيويان لخلق بيئات حضرية ملائمة وعادلة للعيش.

3) Important terms:

3-1) **Development:** means a set of projects aimed at achieving economic development and social welfare.

3_2) **Sustainable development:** It is the optimal utilization of available natural and human resources in a balanced manner, economically and socially.

3_3) **Underdevelopment:** an economic term that reflects the reality of the inability to achieve development and economic growth that characterizes the countries of the South.

3_4) **Indicator:** It is a statistical number that represents a specific phenomenon during a specific period of time.

3-5) **Human Development Index:** It is an expression of arithmetic data to measure the degree of progress of countries, consisting of life expectancy at birth, schooling rate and per capita income.

3-6) **the city:** a city is a large and densely populated human settlement with a well-defined administrative structure. It serves as a hub for economic, social, and cultural activities, characterized by urban features, diverse industries, and services. Cities are socially and culturally diverse, offering infrastructure and amenities to support their residents. They facilitate connectivity, trade, and collaboration, playing a crucial role in regional and global interactions. However, the specific attributes and criteria defining a city can vary across different regions and contexts

3-7) **urbanization:** Urbanization is the migration of people from rural to urban areas, leading to the growth of cities. It involves changes in land use, the development of infrastructure, and social and economic transformations. Urbanization creates urban spaces with residential, commercial, and industrial zones. It brings opportunities like job prospects and improved services, but also challenges such as overcrowding and resource pressures. Understanding urbanization is important for planning sustainable cities amid rapid urban growth..

3-8) **random urbanization:** Random urbanization refers to unplanned and uncontrolled urban growth without proper planning and management. It involves rapid expansion of informal settlements and inadequate infrastructure and services. This can lead to overcrowding, pollution, and social inequalities. To

tackle random urbanization, comprehensive urban planning is necessary, focusing on sustainable development, improved infrastructure, affordable housing, and access to basic services. Proper planning and management are vital for creating livable and equitable urban environments.

المرجع المعتمد عليها في انجاز المطبوعة:

- ✓ عبد الحميد قصاص, النماذج الريفية و الحضرية بمجتمع العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي و الحضاري, مخبر التنمية و التحولات الكبرى في الجزائر, جامعة باجي مختار , عنابة.
- ✓ محمد عطف, علم الاجتماع الحضري: مدخل نظري, دار النهضة العربية في بيروت, 1983.
- ✓ عبد الحميد حسين رشوان, المدينة: دراسة علم الاجتماع الحضري, المكتب الجامعي الحديث, الإسكندرية 1989.
- ✓ التيجاني بشير, التحضر و التهيئة العمرانية في الجزائر, ديوان المطبوعات الجامعية, 2006.
- ✓ محمد الهادي لعروق, التوسع الحضري و انتاج المدن في الجزائر , دورية دولية , العدد 3 و مارس 1999.
- ✓ عبد الفتاح لطفي , الجغرافيا البشرية , دار الصفاء لطباعة و النشر, ط1, عمان , الأردن 1998.
- ✓ عبد الرحمان يسري, علم الاقتصاد , دار الادراك, الإسكندرية , مصر 1997.
- ✓ أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم, التنمية و حقوق الانسان, المكتب الجامعي, الإسكندرية , مصر, 2006.
- ✓ مدحت القريشي, التنمية الاقتصادية , دار وائل للنشر , القاهرة , مصر , 2007.
- ✓ عيسى علي زوي , صالح ملول, مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في التسيير و التقنيات الحضرية , تخصص تسيير المدن , جامعة ام البواقي , سبتمبر 2008.
- ✓ عبد الحميد ديلمي, دراسة في العمران: السكن و الإسكان مخبر الانسان و المدينة , عين مليلة 2007.
- ✓ بيار جورج, ترجمة : سموحي فوق العادة, جغرافيا السكان 1970.
- ✓ علي وهب , الجغرافيا البشرية , المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع , بيروت , 1986.
- ✓ عبد الحميد حسين رشوان, السكان في منظور علم الاجتماع ,المكتبة الجامعية الإسكندرية , 2001.
- ✓ عبد الرحيم عمران , سكان العالم العربي: حاضرا و مستقبلا , صندوق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية, نيو يورك 1988.
- ✓ يسرى الجوهري, جغرافية السكان , مكتبة الاشعاع للنشر و الطباعة و التوزيع , الإسكندرية 1997.
- ✓ موسى سمحة , جغرافية السكان , الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات 2009.

✓ فتحي أبو عيانة , جغرافية السكان , أسس و تطبيقات , ط 4, دار المعارف الجامعية , الإسكندرية,
1993.

✓ فوزي سهاونة و آخرون, مدخل الى الجغرافيا , دار وائل للنشر و التوزيع , عمان , الأردن, 2001.

✓ عباس فاضل, دراسات في جغرافية السكان, منشأة المعارف الإسكندرية , مصر 1980.

✓ فتحي محمد أبو عيانة , مدخل الى التحليل الاحصائي في الجغرافيا البشرية , دار المعارف
الجامعية, الإسكندرية 1998.

Bibliographe:

- ✓ Chambard de lawe (P.H) : des hommes et des villes. Petite
Bibliothèque ;Paris .Ed : Payot ; 1969.
- ✓ René Duchac ; Villes et sciences au Maghreb ; Etude sur l'urbanisme ;
Ed : CNRS ; 1978 .
- ✓ Robert Leroux. Ecologie humaines ; 5^{ces} de l'habitat ; Ed : Eyrollis ;1965 .
- ✓ Bremond (J) ;Geledan (A) : Dictionnaire économique et social .Ed :
Hatier ; 1994.